

## محاضرات مقياس تاريخ العلاقات الدولية

### السنة الثانية علوم سياسية

#### جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2

#### الأستاذ: حداد محي الدين

### المحور الأول: العلاقات الدولية من معاهدة واستفاليا 1648 الى مؤتمر فيينا 1815

- 1 - معاهدة واستفاليا ( 1648 م ) .
- 2 - دوافع وأهمية صلح وستفاليا. من حيث السلام الدولي.
- 3 - الثورة الفرنسية 1789 و الحروب النابليونية

### المحور الثاني: العلاقات الدولية من مؤتمر فيينا الى غاية الحرب العالمية الأولى

- 1 - مؤتمر فيينا 1815
- 2 - العلاقات الدولية في ظل سياسة الوفاق الأوروبي.
- 3 - انبعاث النزعة القومية ورفض نظام فيينا
- 4 - العلاقات الدولية قبل الحرب العالمية الأولى

### المحور الثالث: العلاقات الدولية بين الحربين العالميتين

- 1 - الحرب العالمية الأولى - تطور القضية الألمانية
- 2 - نشاطات عصبة الأمم - الأزمة الاقتصادية العالمية 1929
- 3 - وصول النازية للسلطة و الثورة على نظام فرساي
- 4 - مؤتمر ميونيخ 1938

### المحور الرابع: العلاقات الدولية في مرحلة الحرب الباردة

- 1 - نظام يالطا و المراجعة الجذرية لبنية النظام الدولي، الفواعل و العمليات
- 2 - الحرب الباردة: خطاب مزدوج : (إيديولوجي / استراتيجي) (إيديولوجي/صراعي، استراتيجي /ردع )
- 3 - مراحل الحرب الباردة: التصعيد 1945-1962، الوفاق 1962-1975، حرب باردة جديدة 1975-1985، سقوط جدار برلين و نهاية الحرب الباردة
- 4 - تفكيك خطاب الحرب الباردة

### المحور الخامس : العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة

- 1 - ملامح الوضع الدولي الجديد
- 2 - حرب الخليج الثانية
- 3 - ديناميكيات تفكيك الدولة: انفجار النزاعات الداخلية (نزاعات جديدة، تهديدات جديدة، إدارة جديدة )
- 4 - حلف شمال الأطلسي: دراسة في الوظائف الجديدة

### المحور السادس: العلاقات الدولية بعد أحداث 2001/09/11

- 1 - 2001/09/11 و دلالاتها من وجهة نظر التفاعلات الدولية
- 2 - المجموعة الدولية في مواجهة المعضلة الأفغانية
- 3 - الاحتلال الأمريكي للعراق 2003

### المراجع:

- 1 - أساسيات العلاقات الدولية : محي الدين حميدي مترجما ، 2016
- 2 - العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات : على عودة العقابي 2010.

- 3 - مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية : بييررينوفان و جون باتيست دروزيل .1989.ط3.
- 4 - التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى1815-1991 : ممدوح نصار واحمد وهبان.
- 5 - السياسة الأمريكية تجاه الاتحاد السوفييتي ودورها في مواجهة المد الشيوعي في اوروبا45-1950: ايناس سعدي ع الله2015
- 6 - العلاقات السياسية الدولية دراسة في الاصول والنظريات. ط4:إسماعيل صبري مقلد .1994.

### المحور الأول: العلاقات الدولية من معاهدة واستفاليا 1648 إلى مؤتمر فينا1815

- 4 - معاهدة واسفاليا (1648 م) .
- 5 - دوافع وأهمية صلح وستفاليا. أهميتها من حيث السلام الدولي.
- 1 - معاهدة وستفاليا1648 / على إثر سنوات طوال من الحروب الدينية في أوربا بين الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية ( 30سنة) اجتمع كبار قادة أوروبا ، حيث اتفق فرديناند الثالث الذي حكم الامبراطورية الرومانية المقدسة، لويس الثالث عشر ملك فرنسا، وكريستينا ملكة السويد على وجوب عقد مؤتمر يجتمع فيه كل الاطراف للتفاوض حول شروط السلام . واختير موقعان لإجراء المحادثات: مدينتا اوزنابروك ومونستر في مقاطعة وستفاليا الألمانية. واصطحب البعض منهم عددا كبيرا من المستشارين. وقد اجتمع المبعوثون الكاثوليك في مونستر، والمندوبون البروتستانت في اوزنابروك. في البداية، وُضعت قواعد للسلوك بغية تحديد ألقاب ومراتب المبعوثين، نظام الجلوس، والإجراءات الأخرى. ثم ابتدأت محادثات السلام، وكانت الاقتراحات تمرّر من وفد الى آخر من خلال الوسطاء. وبعد نحو خمس سنوات كانت خلالها الحرب محتدمة، توصلّ الافرقاء إلى اتفاق حول شروط السلام في 24 أكتوبر 1648 وقد تضمنت معاهدة وستفاليا أكثر من وثيقة واحدة. فثمة وثيقة وقّعها الإمبراطور فرديناند الثالث مع السويد وأخرى مع فرنسا. ولقد عد مؤتمر وستفاليا بحق نقطة تحول في تاريخ العلاقات السياسية الدولية ، لانه اعاد تنظيم العلاقات السياسية الدولية وفق مبادئ واطر جديدة وهي:
- 1 - مبدأ السيادة : ويعني سلطة الدولة في الانفراد التام بإصدار قراراتها داخل حدود إقليمها ورفض الامتثال (الخضوع) لأية قرارات خارجية إلا بإرادتها (أي أن السيادة كانت تعني أن الدول غير المتساوية من حيث الجغرافيا ومن حيث القوة كانت متساوية قانونيا ومستقلة ) ، فالحاكم مستقل في أراضيه ولاحق لأي حاكم آخر سواء أكان مدينا أم دينيا التدخل في شؤونه ، كما أعطت الاتفاقات الحكام الحق في الدخول في تحالفات مع القوى الأجنبية وإعلان الحرب ، وعليه فقد أعطت للدول المكانة القانونية في القضايا الدولية .
- 2 - مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول: ويرتبط هذا المبدأ بسابقه ويؤكد عليه وهو يعني حق كل دول في اختيار كافة أنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحياتية ...إلخ ، بحرية تامة ودونما تدخل من جانب أي قوى خارجية.
- 3 - اقر مبدأ دبلوماسية المؤتمرات وهي عبارة عن مقابلات بين الملوك والأمراء لتبادل وجهات النظر.
- 4 - اقر بمبدأ إحلال البعثات الدبلوماسية الدائمة محل البعثات الدبلوماسية المؤقتة ، وهذا ما أدى إلى فيما بعد إلى إقرار قواعد الدبلوماسية المتمثلة في الحصانات والامتيازات الخاصة برجال السلك الدبلوماسي.
- 5 - اقر مبدأ توازن القوى: وذلك بين الدول الأوروبية من اجل إحلال السلام في القارة الأوروبية ، وردع أي طرف يحاول الهيمنة على الدول الأخرى - القوة لا تتوازن أبدا- بل هي فعل دائم ومستمر من الدول لموازنة القوى في تعديلها وتطويرها استجابة لمد وجز القوة الأبدي ضمن النظام.
- وهكذا فان النظام الدولي الذي تأسس على قواعد معاهدة وستفاليا لم يقم على أساس العودة إلى الدول العالمية، بل جعل العلاقات الدولية محصورة في تلك العلاقات التي تنشأ بين الدول القومية ذات السيادة بحيث لا تشمل أي نوع من الهيئات أو الجماعات التي لا تتوافر لها مقومات الدولة وخصائصها مهما كان دورها في المجتمع الدولي. وقد أصبح مفهوم التوازن الدولي بهذا المعنى يمثل الخطة الأساسية التي ظلت تسير بمقتضاها العلاقات السياسية الدولية حتى الحرب العالمية الأولى عندما حل محلها مفهوم الأمن الجماعي كأساس للمحافظة على امن العالم واستقراره وسلامه.

إلا إن صلح وستفاليا لم يشمل دولتين ( إمبراطوريتين) كانتا تلعبان دورا متزايدا في هذا التوازن ، إذ ظلت روسيا القيصرية والدولة العلية ( العثمانية) خارجتين عن الإطار الأوروبي للتنظيم الدولي إلا بعد مؤتمر السلام كارلوفجة في 29 جانفي 1699 carlowitz (وهي

مدينة في صربيا المعاصرة أنهت الحرب النمساوية العثمانية 1683-1697 والتي هزم فيها العثمانيون ودام شهرين) والذي يعد -أهم مؤتمر أوروبي بعد وستفاليا - حيث أصبحت روسيا والدولة العلية لأول مرة أعضاء في المؤتمر الأوروبي العام، والذي كان يستهدف وضع حد للصراعات القائمة بين الدولة العلية وبين البندقية وبولندا و النمسا وروسيا. كما مكن المؤتمر من اعتراف روسيا والدولة العلية بالممارسات الحديثة للنظام القانوني الأوروبي ، أي التفاوض لإقرار التسوية بين الدول ومصالحة الأطراف الأخرى في مثل هذه الترتيبات الدولية هذا من جهة ، واعترافا ضمنيا من طرف روسيا والدولة العلية بمبدأ تدخل الدول الأوروبية في نزاعاتهم من أجل المصلحة الأوروبية عامة .

وقد استقر الحال في أوروبا على هذا الوضع إلى أن حاولت فرنسا توسيع ممتلكاتها على حساب الدول المجاورة لها (حروب الوراثة) ، دون مراعاة لمبدأ توازن القوى الأوروبي الذي اقر في مؤتمر وستفاليا، ولذلك تحالفت الدول ضد فرنسا واشتبكت معها في حرب طويلة انتهت بتوقيع معاهدة أوترخت عام 1713، والتي أعيد بمقتضاها تنظيم أوروبا على أساس فكرة توازن القوى. وكانت معاهدة أوترخت بداية عهد جديد فقد انتهت سلسلة من الحروب التي حاولت بها فرنسا السيطرة على أوروبا ثم جاءت حرب السنوات السبع ويطلق عليها أحيانا الحرب اليومانية هي حرب جرت بين عامي 1763 - 1756 وقد شاركت فيها بريطانيا وبروسيا ودولة هانوفر ضد كل من فرنسا والنمسا وروسيا والسويد وسكسونيا. ودخلت إسبانيا والبرتغال في الحرب بعد مدة من بدايتها عندما هوجم إحدى جيوش المقاطعات المتحدة الهولندية في الهند. وكان هناك سببان رئيسيان لهذه الحرب وهما:

1 - المنافسة الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا في أمريكا.

2 - النضال في سبيل السيطرة والنفوذ في ألمانيا التي لم تكن دولة موحدة آنذاك.

وانتهت الحرب بعقد معاهدة باريس 1763 حيث ثبتت الحرب مركز يروسيا الجديد كدولة عظمى وجعلت بريطانيا الدولة الاستعمارية الكبرى في العالم على حساب فرنسا ثم إعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام 1776، وزال ذلك الخطر إلى غاية قيام الثورة الفرنسية عام 1789 والتغيير الجذري في تاريخ أوروبا والعالم الثورة الفرنسية 1789 ومبدأ حق الشعوب في تقرير مصائرها

لقد ارتبطت الثورة الفرنسية بفكرة الحقوق الطبيعية التي أسس لها فلاسفة الأنوار أمثال مونتسكيو وجون جاك روسو وفولتير ، والتي قامت ضد الاستبداد الملكي (لويس 16) وحاملة شعار الحرية والإخاء والمساواة وحقوق الإنسان ، ومحطمة بذلك مبدأ من مبادئ ويستفاليا وهو حق الملوك في تقرير مصائر شعوبها - الحق الإلهي -، ثم بروز مبدأ آخر هدد النظم الإمبراطورية في أوروبا وهو مبدأ القومية. ويعتبر المؤرخون أن أسبابها المباشرة تعود إلى الأزمة المالية التي شهدتها فرنسا آنذاك. وكانت ناتجة عن الحروب المكلفة التي خاضها الملوك في القرن الثامن عشر وعن المصاريف الباهظة للبلاد وقصر فرساي. وهذا ما أدى إلى تجوع الشعب فانتفض وثار. كما وتعود إلى حقد الشعب على الطبقات العليا التي كانت تتحكم وبخاصة: طبقة النبلاء الإقطاعيين، وطبقة الكهنة ورجال الدين. فقد كانت لهما امتيازات واسعة، وما كانوا يدفعون الضرائب على عكس عامة الشعب . من الأسباب التي أدت إلى اندلاع الثورة الفرنسية أفكار التنوير التي انتشرت طيلة القرن الثامن عشر في الأوساط العليا من المجتمع، أي في أوساط النبلاء والبرجوازية. وكانت تدعو إلى المساواة بين الناس وإلغاء الامتيازات الموروثة كما كانت تعارض النظام الملكي المطلق والحق الإلهي للملوك والاستبداد الناتج عن ذلك. وقد مرت الثورة الفرنسية بثلاثة مراحل:

✓ المرحلة الأولى 1789-1792: سقوط سجن الباستيل 14 جويلية 1789 وفيها تم إقرار الملكية الدستورية وتأسيس الجمعية

الوطنية - المجلس الوطني -ودستور جديد وإقرار حقوق الإنسان.

✓ المرحلة الثانية 1792-1794: النظام الجمهوري

✓ المرحلة الثالثة : 1794-1799: تراجع التيار الثوري وعودة البرجوازية المعتدلة ووضع دستور جديد ، ثم انقلاب بونابرت على

السلطة الحاكمة

ومن نتائجها :

✓ إقرار الفصل بين السلطات

✓ إقرار الملكية الخاصة وتحرير الاقتصاد من رقابة الدولة

✓ شكلت تحولا جذريا وعميقا في تاريخ فرنسا الحديث وباقي المجتمعات الأوروبية .

## 2 - الحروب النابليونية

وهي الحروب التوسعية التي خاضها نابليون يونابرت - الذي اعتلى سدة الحكم في فرنسا بعد انقلابه على السلطة الحاكمة عام 1799- في مطلع القرن التاسع عشر مستهدفا بذلك بناء إمبراطورية أوروبية تخضع لسيطرته ، وتآمر بإمرته معتبرا نفسه وريث الإمبراطورية الرومانية وخليفة شارلمان مخلابذلك بمبدأ توازن القوى الأوروبي ، فاحتل الكثير من المناطق الأوروبية وأخضعها لسيطرته ، أمام هذه التوسع العنيف لبونابرت اتحد جميع الملوك والأمراء- الأتوقراطيات الأوروبية الكبرى وهي : إنجلترا – النمسا وروسيا وبروسيا - بوجه الثورة ومبادئها التي عملت على نشر مبدأ القومية في الأقاليم الأوروبية.

وفي سبيل مواجهة المد النابليوني ، عقدت هذه الدول العديد من التحالفات بغرض صد الغزو النابليوني كان أبرزها محالفة الدول الأربع الكبرى ( إنجلترا والنمسا وبروسيا وروسيا ) بمقتضى معاهدة شومون التي وقعت في 9 مارس 1814 من أجل إسقاط نابليون والحيلولة دون عودته هو وأسرته إلى عرش فرنسا . وسرعان ما تحقق ذلك إذ تمكن المتحالفين من هزم القوات الفرنسية واحتلال باريس في 31 مارس 1814 وإجبار نابليون التنازل عن العرش ونفيه إلى جزيرة البا واجلسوا لويس 18 على العرش- أسرة آل البربون- . ثم تم إبرام معاهدة الصلح مع فرنسا بمقتضى معاهدة باريس الأولى بتاريخ 30 ماي 1814.

### معاهدة باريس الأولى 30 ماي 1814:

جرت هذه المعاهدة بين فرنسا من جهة و القوى الأوروبية الأربع الكبرى من جهة أخرى ، والتي دعت إلى التمسك بمبدأ الشرعية القديم في مواجهة حق الشعوب في تقرير مصيرها والنظم الثورية الدستورية . كما شملت المعاهدة مادة سرية ضد فرنسا والتي تقضي بحرمان فرنسا من المشاركة في تقرير صورة النسق الدولي ، وكذا قواعد السلوك الدولي الرامية إلى تحقيق التوازن الأوروبي ، ودعم فكرة الشرعية مقابل رفض الأفكار الثورية التي حملتها الثورة الفرنسية ، كما اتفق الحلفاء في عقد مؤتمر دولي في فينبا .

ومنه ، فمعاهدة باريس الأولى جاءت من أجل التأكيد على مسألتين:

- إعادة التوازن الأوروبي الذي اختل نتيجة الحروب النابليونية .
- عزل فرنسا عن محيطها الأوروبي والدولي من أجل الحفاظ على النظم الأتوقراطية الحاكمة في اروبا
- قمع التيارات الفكرية الحرة التي نشرتها الثورة الفرنسية والحملات النابليونية .

إن الثورة الفرنسية و حروب نابليون كانت قد هزت دعائم المجتمع الأوروبي هزا عنيفا وأحداث فيه تحولات واسعة النطاق وجبت تسويتها ، وهكذا كان مؤتمر فينبا 13 سبتمبر 1814 حتى جويلية 1815 غايته الأساسية هو إعادة التوازن الأوروبي إلى ما كان عليه قبل الثورة الفرنسية وانعكاسات الحروب النابليونية على الأمن والاستقرار في القارة الأوروبية.

أوجدت الثورة الفرنسية والإمبراطورية النابليونية جملة من التطورات والتغيرات السياسية والإقليمية في أوربا، تركت أثرا كبيرا على مجمل ظروف الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والفكري الأوروبي والعالمي على حد سواء. ولم يكن مؤتمر فينبا إلا محاولة دولية منظمة للحد من هذه التغيرات وإعادة رسم الخارطة السياسية الأوروبية في ضوء مصالح الدول الكبرى وما تقتضيه الضرورة من إرساء أسس توازن للقوى.

### المحور الثاني: العلاقات الدولية من مؤتمر فينبا إلى غاية الحرب العالمية الأولى

#### 1 - مؤتمر فينبا 1815 :

يعتبر المستشار النمساوي فون مترنيخ كليمونس " زعيم النمسا -مهندس مؤتمر فينبا - وقد أقر مجموعة من المبادئ:

- 1 - إقرار مبدأ توازن القوى من جديد واتخاذ إجراءات فعلية لتطبيق ذلك.
- 2 - إقرار مبدأ المشروعية القديم ( الحق الإلهي ) ، ومحاربة مبدأ القوميات .
- 3 - إقرار مبدأ الحياد الدائم، وضعت بذلك سويسرا في حياد دائم.
- 4 - إقرار مبدأ حرية الملاحة في الأنهار الدولية ( وتم مناقشة الملاحة في المتوسط والقرصنة )
- 5 - تنظيم العلاقات الدبلوماسية بين الدول ، ووضع قواعد للتتمثيل الدبلوماسي .

وأثناء اجتماع القوى الأوروبية الكبرى استطاع نابليون أن يعود من منفاه ويعاود حملته التوسعية ، غير انه خسر حربه ضد القوى المتحالفة في معركة واترلو 1815/07/18 - منطقة بلجيكية- بقيادة الانجليزي ولينجتن والمارشال الألماني بلوخر ، وتم تنازله عن العرش ونفيه إلى جزيرة سانت هيلانة- جزيرة تقع في المحيط الأطلسي تابعة لبريطانيا.

بعد هزيمة فرنسا أمام التحالف الأوروبي الرباعي ، تم تشكيل الحلف المقدس في 26 سبتمبر 1815 بدعوة من القيصر الروسي الكسندر الأول وضم كل من روسيا- بروسيا والنمسا فيما اعترضت انجلترا على التوقيع عليه ، وفي 20 نوفمبر 1815 تم عقد معاهدة باريس الثانية بين القوى الأوروبية الكبرى المتحالفة (روسيا. انجلترا . النمسا وبروسيا) ، أين تم اقتطاع أجزاء من فرنسا وفرض عليها غرامة مالية تقدر بحوالي 700 مليون فرنك ، كما نصت المعاهدة على بقاء 100 ألف جندي من المتحالفين شمال شرق فرنسا لمدة 5 سنوات .ومن أجل تحقيق أهداف مؤتمر فينا اعتمدت القوى الأوروبية الكبرى على وسيلتين لتحقيق ذلك :

✓ سياسة المناطق العازلة: من خلال إقامة مناطق عازلة على حدود فرنسا (دمج هولندا وبلجيكا في مملكة واحدة ، وسردينيا، جنوة و سافوي .

✓ سياسة التعويضات: وذلك من خلال إعادة توزيع عناصر القوة الطبيعية والبشرية (تعويض مناطق) وذلك من خلال:

1. تنازل بروسيا لروسيا عن منطقة وارسو
2. حصول بروسيا على منطقة سكسونيا ومقاطعة الراين الألمانية
3. أقامت النمسا ولاية بافاريا كدولة قوية موالية لها في مواجهة النفوذ الروسي في الولايات الألمانية.
4. الولايات الايطالية قام ميترنيخ بتجاهل المطالب القومية، حيث أجلس احد أسرة آل البربون الفرنسية على عرش نابولي ، فيما احتلت النمسا لمبارديا والبندقية .
5. ضم النرويج إلى السويد بعدما كانت تابعة للدنمرك .

إن مؤتمر فيينا يعد مرحلة جديدة في تطور العلاقات السياسية الدولية، حيث سجل تطورا نوعيا في قراراته وفيه اجتمعت القوى الكبرى على مستوى قارة أوروبا للمرة الأولى لمناقشة القضايا المطروحة، بدلاً من الاعتماد على المبعوثين والرسائل المتبادلة، فدشن المؤتمر بذلك مرحلة جديدة في الدبلوماسية الدولية .والتي انعكست بمجملها في إقرار توازن دولي جديد يأخذ على عاتقه مهمة الأمن والاستقرار في أوروبا ، وتدعيما لقرارات المؤتمر اتفقت الدول المتحالفة وهي روسيا ،بروسيا، النمسا، بريطانيا، على إقامة نوع جديد لتنظيم العلاقات الدولية وهو إنشاء الحلف المقدس للمحافظة على سلام أوروبا وسلام العالم كله وإقرار التدخل العسكري لتحقيق هذا الهدف إذا لزم ذلك. وتأسيسا لما سبق، فقد قام مؤتمر فيينا بفرض سياسة الواقع على القوميات في أوروبا ، وأكد على مبدأ الشرعية - حق الملوك في تقرير مصير الشعوب - للقوى الكبرى التي أسست لنظام دولي معتمدة في ذلك على مبدأ التوازن الأوروبي . هذا وقد اعتبر أساتذة تاريخ العلاقات الدولية أنّ أوروبا قد عاشت فترة استقرار نسبي خلال قرن من الزمن وأنّ الحروب التي حدثت في هذا القرن كلها حروب محدودة وقصيرة من حيث المدة والخسائر ما عدا الحرب الروسية 1905 .

وخلاصة القول، لقد كانت قرارات مؤتمر فيينا بداية عصر جديد في تاريخ أوروبا والعلاقات الدولية عموما ، حيث اعتمدت القوى الأوروبية الكبرى على سياسية المؤتمرات من أجل الحفاظ على الأمن والاستقرار في القارة عرفت بسياسة الوفاق الأوروبي والتي استمرت من خلال العديد من المؤتمرات كانت بمثابة حجر الزاوية لإدارة العلاقات بين أقطاب النسق الدولي الذي تميز بنوع من الاستقرار والتوازن بسبب غياب عنصر التوسع والحرب بين أطراف الدول الكبرى المشكلة للنسق الدولي.

وقد أسهم هذا المبدأ -توازن القوى- في تكريس الأمن والاستقرار في الساحة الأوروبية، ومنع قيام حرب أوروبية واسعة النطاق لما يقرب من مئة عام- 1815-1914- تخلّلتها حروب قصيرة على رأسها «حرب القرم» و«الحرب البروسية-الفرنسية» عام 1870 ، وهذا بلا شك يؤكد أن المعاهدة وضعت الأسس القوية للسلام في أوروبا من خلال التسويات التي قامت بها.

## 2-العلاقات الدولية في ظل سياسة الوفاق الأوروبي(النسق الدولي متعدد الأقطاب).

لقد مثلت سياسة المؤتمرات إحدى الوسائل الدبلوماسية التي لجأت إليها القوى الأوروبية الكبرى بعد مؤتمر فينا بهدف تحقيق توازن القوى فيما بينها ، فمؤتمر فينا ومعاهدة باريس الثانية في مادتها السادسة نصت على قيام القوى الكبرى التي هزمت نابليون بعقد سلسلة من الاجتماعات الدورية من أجل الحفاظ على مخرجات السياسة الأوروبية الجديدة باتخاذ جميع الإجراءات الكفيلة

بتحقيقها . و بذلك ، فقد أضحت سياسة أوروبا ترسم من خلال سياسات القوى الأوروبية الذين شكلوا إدارة عليا / حكومة تفرض سلطتها على القارة الأوروبية مستندة في ذلك إلى القوة المادية عرفت بمرحلة الوفاق الأوروبي.

فسياسة الوفاق الأوروبي هي محاولات بناء العلاقات بين القوى الأوروبية على أساس من المصالحة والوفاق بدلا من التوتر والمواجهة . أي أن المصلحة المشتركة كانت هي عامل الاستقرار النسبي بين الفواعل الكبرى الأوروبية من اجل إحلال السلم والأمن الأوروبي خاصة و الدولي عامة .

وقد تجلت سياسة الوفاق الأوروبي من خلال العديد من المؤتمرات التي عقدتها القوى الأوروبية بعد مؤتمر فيينا الذي كانت بمثابة نقطة تحول هامة في تسيير شؤون العلاقات الأوروبية وتنظيم العلاقات الدولية بين القوى الأوروبية الكبرى وباقي الأقاليم الأخرى ، فكان مؤتمر اكس لاشبيل سنة 1818 الذي عقد بين كل من بروسيا +روسيا +النمسا وانجلترا من جهة وفرنسا من جهة أخرى بهدف حفظ السلام وحفظ التوازن الدولي وتمسك بالنظم التقليدية الملكية وقد وافق المندوبون عن الجلاء عن الأراضي الفرنسية قبل نهاية شهر نوفمبر 1818 على أن تقوم فرنسا بدفع جميع ما تبقى عليها من تعويضات وغرامات مرة واحدة . حيث تم بموجبه رفع العقوبات العسكرية التي كانت مفروضة على فرنسا بفضل سياسة رئيس الوزراء الفرنسي ريشليو الذي استطاع إن يفك العزلة الإقليمية والدولية التي كانت مفروضة على فرنسا ، وتصبح بذلك فرنسا ضمن القوى الأوروبية الكبرى وواحدة من القوى المقررة لمصير النسق الدولي . غير أن التوجس من القوى الأوروبية الكبرى اتجه فرنسا جعلتهم يضعون بندا سريا يتم بمقتضاه استخدام القوة العسكرية مشتركة ضد فرنسا في حالة حدوث ثورة فرنسية جديدة تهدد الأمن والاستقرار للدول المجاورة ، وكان ذلك في 1 نوفمبر 1818- إلا أن إنجلترا وافقت عليه بشرط عودة أسرة نابليون لعرش فرنسا – فكانت هذه الوثيقة عبارة عن بروتوكول سري تجددت بمقتضاه المحالفة الرباعية بمراقبة فرنسا وحمايتها من الأخطار الثورية التي تهددها.

وفي عام 1820 ومواصلة للجهود الدبلوماسية وحفظ السلم تم عقد مؤتمر تروباو TROPEAU ، حيث كان قيصر روسيا قد اقترح على أطراف مؤتمر اكس لاشبيل إنشاء تحالف أوروبي عام ، تخول بمقتضاه القوى الأوروبية الكبرى حق التدخل لقمع أي ثورة تهدد العروش الأوروبية ، غير أن هذا الاقتراح قوبل بالرفض من جانب القوى الأربع الأخرى ولا سيما إنجلترا؛ حيث كان "كاسلريه" يؤكّد دوما رفض بلاده لمبدأ التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

ومع اندلاع الثورة في إسبانيا وقيام النظام الدستوري بها في يناير 1820 أصاب الخوف القيصر الروسي؛ حيث خشي إسكندر الأول من انتقال عدوى الثورة إلى بلاده لا سيما وأنها كانت تعيش في ظروف مماثلة لتلك التي كانت سائدة في إسبانيا عشية الثورة. ومن هنا فقد هب القيصر إسكندر الأول مطالبا بعقد مؤتمر يضم سائر ملوك أوروبا لاستنكار المستجدات التي شهدتها الصعيد الإسباني، والمطالبة بالتدخل لإلغاء الدستور الإسباني ولو بقوة السلاح، غير أن "كاسلريه" أعلن – أيضا هذه المرة- رفض بلاده لمبدأ التدخل بالقوة في الشؤون الداخلية للدول الأخرى قائلا: " أنه يعتبر الثورة الإسبانية مسألة داخلية لا تشكّل خطرا على البلاد الأخرى؛ وبالتالي فإنه لا يرى مبررا لتأييد إنجلترا أية محاولة لقمع تلك الثورة بالقوة، كما أوضح "كاسلريه" "لدبلوماسي أوروبا أن إنجلترا تدين بأسرتها المالكة الحالية ودستورها لثورة داخلية، وبالتالي فإنها لا تستطيع أن تنكر على البلاد الأخرى هذا الحق نفسه في تغيير شكل حكوماتها

أما الموقف النمساوي من مبدأ التدخل فإن "مترنيخ" كان في بداية الأمر يرفض هذا المبدأ، غير أنه عاد ووافق على المبدأ غداة اندلاع الثورة في نابولي في جويلية 1820 ، أما فرنسا فقد كانت ترفض مبدأ التدخل شأنها في ذلك شأن إنجلترا، وعلى ذلك فقد تعددت اجتماعات ممثلي الأوتوقراطيات الثلاث الكبرى الأخرى (النمسا – روسيا – بروسيا) حيث أسفرت هذه الاجتماعات عن عقد بروتوكول تروباو، الذي تم التوقيع عليه في 19 نوفمبر 1820، وفي حين رفضت إنجلترا التوقيع على هذا البروتوكول انضمت إليه فرنسا؛ خشية العزلة وهكذا فقد أقرت القوى الأربع الموقّعة على بروتوكول تروباو (النمسا – روسيا – بروسيا – فرنسا) مبدأ التدخل لقمع الثورات وحماية العروش، كما اتّفقت هذه القوى-بمقتضى البروتوكول ذاته- على استبعاد أية دولة طرف في الحلف منه إذا ما اندلعت فيها ثورة أحدثت تغييرا في نظامها السياسي الداخلي، كما أنه يحقُّ للحلفاء التدخل لإعادة هذه الدولة إلى حظيرة التحالف بالوسائل الودية، فإن لم تفلح هذه الوسائل في بلوغ هدفها لجأ الحلفاء إلى القوة.

لقد كان المؤتمرين في تروباو قد اتفقوا على عقد مؤتمر في ليباخ بهدف تسوية المسألة الإيطالية ما بين شهر جانفي – ماي 1821 وقد حضره كل من ميترنينخ وقيصر روسيا وملك نابولي ، وتم فيه إلغاء دستور نابولي ، وكلفت النمسا مهمة تنفيذ ذلك بالقوة العسكرية (

إخماد الثورة الدستورية) وإعادة سلطة "فرديناند الأول" المطلقة. وقبل أن يختتم المؤتمرين في ليباخ أعمال مؤتمريهم استنجد بهم ملك سردينيا ضد رعاياه الثائرين؛ فسارعت النمسا بإرسال جيشها لإخماد الثورة في بيدمونت، وإعادة النظام القديم إلى سردينيا. قد انفض مؤتمر ليباخ في حيث أصدر بياناً ختامياً جاء فيه: "إن الهدف من التحالف الأوروبي إنما هو تأييد المعاهدات القائمة، والمحافظة على السلام العام وتحقيق سعادة الأمم، وأن التغييرات التشريعية والإدارية داخل الدول يجب أن تأتي من جانب أولئك الذين أعطاهم الله مسئولية الحكم في هذه الدول".

- 1 - مبدأ شرعية تدخّل الكبار لإخماد الثورات الدستورية وحماية العروش داخل كافة الدول الأوروبية،
- 2 - مبدأ الحق الإلهي للعروش في تقرير مصائر الشعوب.

وقد أعلنت الحكومة الإنجليزية استنكارها لمقررات المؤتمر، وعدم اعترافها به، وتصلبها من تبعاته

مؤتمر فيرونا نوفمبر 1822: والذي حضره كلٌّ من إمبراطور النمسا، وقيصر روسيا، وملك بروسيا وسردينيا وناپولي، فضلا عن "مترنيخ"، ووزير خارجية فرنسا، وممثلين لإنجلترا،

ولقد انصب اهتمام المؤتمر على مناقشة المسألة الإسبانية، ففي 30 نوفمبر 1822 قرر المؤتمر التدخل المسلح في شئون إسبانيا برغم رفض إنجلترا لهذا العمل، وتأكيد ممثليها رفض بلدهما لمبدأ التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى غير أن أعضاء المؤتمر فشلوا في أن يتدخلوا جماعيا لإخماد الثورة الإسبانية، وإذا بـ "فرنسا" تقرر أن تتدخل منفردة في إسبانيا، ويعود إقدام فرنسا على هذا الإجراء إلى اعتبارات تتعلق بسياستها الداخلية، ذلك بأن - الملكية الفرنسية العائدة إلى العرش كانت في حاجة إلى انتصارات عسكرية لتحل صورتها في أذهان الشعب الفرنسي محل صور الانتصارات النابليونية.

فقد كان انتصار الجيش الفرنسي في إسبانيا أمرا ميسورا؛ إذ سرعان ما تمت الإطاحة بالنظام الثوري، وإعادة الملك الإسباني إلى عرشه، ولم يكتفِ الفرنسيون بذلك وإنما أعلنوا عزمهم على التدخل لإخماد الثورات في المستعمرات الإسبانية في العالم الجديد، غير أن إنجلترا وقفت لـ "فرنسا" بالمرصاد، وأعلن الإنجليز تصميمهم على استخدام القوة في مواجهة الجيوش الفرنسية إن هي حاولت عبور الأطلنطي، والتدخل في شئون أمريكا الجنوبية والحق أن هذا الموقف الإنجليزي المتشدد من فرنسا بصدد المسألة الإسبانية إنما كان يرتد إلى سببين، أولهما أن الإنجليز كانوا يرفضون مبدأ التدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى، وهو المبدأ الذي كان وزير الخارجية الإنجليزي الجديد كاننج أشد من سلفه المنتحر "كاسلريه" تمسكا به، أما السبب الثاني وراء الاستياء الإنجليزي من الموقف الفرنسي بصدد المسألة الإسبانية فيتمثل في أن مستعمرات إسبانيا في العالم الجديد كانت تربطها بإنجلترا علاقات تجارية عظيمة الشأن. وبالإضافة إلى رفض إنجلترا فكرة تدخل فرنسا في المستعمرات الإسبانية كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أكدت - هي الأخرى -

رفضها التام لتدخل أية دولة أوروبية في شئون العالم الجديد، وقد تمت صياغة هذا الموقف الأمريكي بمقتضى مبدأ "مونرو" عام 1823

3 - انبعاث النزعة القومية ورفض نظام فيينا.

لقد أدت مقررات مؤتمر فيينا انعكاسات سلبية على واقع القوميات والشعوب في أوروبا، حيث اندلعت عدة ثورات مستلهمة من مبادئ وشعارات وأفكار الثورة الفرنسية، هدفها إسقاط مقررات هذا المؤتمر، وقد شمل المد الثوري دولا مختلفة، ابتداء من ألمانيا التي عرفت انتفاضة طلابية نادت بالحد من سلطة الملكية وطالبت بوضع دستور للبلاد سنة 1817م، والتي وجهت بالقمع العسكري، أما بإيطاليا فقد اندلعت انتفاضة جمعية الكاربنوناري سنة 1820م ضد النظام والاحتلال النمساوي واجهها الجيش النمساوي، وفي نفس السنة عرفت إسبانيا تحركا للجيش الإسباني مطالبا بوضع دستور للبلاد فقمعت من طرف الجيش الفرنسي سنة 1829م، وعرفت اليونان ثورة قومية تحررية ضد النظام العثماني توجت بالحصول على الاستقلال، كما عاشت فرنسا سنة 1830م ثورة الأيام الثلاث (ثورة بورجوازية ليبرالية ضد الملك شارل العاشر الذي انحاز للمحافظين)، هذه الثورة أجهضت بعد تحالف البورجوازية الكبرى مع الملك لويس فليب، وعرفت بلجيكا ثورة قومية تحررية ضد هولندا انتهت باستقلال وحياد بلجيكا، وأخيرا عرفت بولونيا سنة 1831م ثورة تحررية ضد الهيمنة الروسية انتهت بقمعها على يد الجيش القيصري.

إن هذه التطورات السياسية أدت إلى بداية تشكل خريطة جيوسياسية جديدة في القارة الأوروبية بفعل القوة الثورية التي عملت على الثورة ضد الشرعية التقليدية ، فنبعث النزعات القومية التي أرادت أن تؤسس لدول قومية دستورية ، فبدأت تتشكل قوميات تناضل ومن أجل الوحدة السياسية.

ففي ألمانيا ظهرت ثورة قومية تطالب بالوحدة القومية متأثرة بأفكار الثورة الفرنسية وشعاراتها القومية، حيث كانت هذه الحركة تسعى لإيجاد دولة ألمانية موحدة ، بدلا من مجموعة الدويلات الألمانية التي وصلت إبان معاهدة وستفاليا إلى ما يقارب 360 دويلة ، ثم انخفضت في فترة حكم نابليون إلى 38 دويلة، وقد بدأ التنظير لفكرة القومية الألمانية عن طريق المفكرين جيته وشيلر حيث بدءوا بالمناداة إلى أن لكل شعب عبقرته الخاصة في فهم الحرية والمساواة ، وان للشعب الألماني بحكم ثقافته وعبقرته المختلفة أن يشكل آراءه الخاصة في ذلك. فبدأ التركيز في ألمانيا القومية كان على اللغة وليس على الأرض حيث أُعْتُبرت القومية كائن عضوي في ظاهرته الأساسية اللغة. حيث ظهر في أواخر القرن الثامن عشر نوع من وحدة ألمانية على أساس فكري يتركز حول طبيعة اللغة حيث انتشرت المحلات وأصلحت الجامعات وسادت حرية الفكر والتوثيق والتوسع في الاطلاع والمعرفة وظهر الكتاب والمفكرين الألمان فنشأ ما يُعرف بالقومية الأدبية.

كان للثورة الفرنسية وحروب نابليون اثر كبير في ألمانيا حيث تم زوال مائة من الولايات الصغرى. اذ نمت بعض الولايات الثانوية مثل بافاريا وسكسونيا وتحولت إلى ممالك على حساب النمسا وظهر اتحاد الراين 1806م الذي ضم ستة عشر ولاية تحت رئاسة نابليون وبذلك زالت الامبراطورية الرومانية المقدسة عن عالم الوجود نتيجة لتقسيم المانيا الى ثلاث وحدات هي : النمسا وبروسيا واتحاد الراين وبذلك يُعتبر نابليون البادئ بعملية توحيد المانيا، هذا الى جانب ان سياسته التعسفية وكبريائه قد ساعد على اثاره الروح القومية في الشعوب الألمانية ، ولقد كان لاكتساح نابليون للأراضي الألمانية أبلغ الأثر في نفوس الألمان؛ إذ باتوا يدركون تمام الإدراك أن فقدان الوحدة القومية هو السبب في ما أصاب بلادهم، ونظرا لذلك فقد امتلأ جو القرن التاسع عشر في ألمانيا على وجه الخصوص بفلسفة القومية والعصبية العنصرية، وسيادة الجنس الألماني، ورسالته السامية.

ولقد سرى هذا التيار القومي في نفوس الألمان بسرعة كبيرة واستثار - بوجه خاص- همم رجال الفكر والسياسة ودفعمهم إلى العمل عملا متواصلا في سبيل تخليص البلاد من ربة فرنسا، وقد تمثّل مركز هذه المساعي والحركات في بروسيا التي اجتمع فيها كبار رجال الفكر والأدب والسياسة من جميع أنحاء ألمانيا وتضافروا على خلق روح جديدة في البلاد.

### 3 - الملك وليم والمستشار بسمارك وتحقيق الوحدة الألمانية

تعتبر بروسيا أهم الإمارات الألمانية جميعا قوة ومساحة وسكانا ، وقد كانت ولاية صغيرة ثم أصبحت مملكة عام 1701م وبرز فيها ملوك مصلحون أمثال "فريدريك وليم الاول" و"الثاني" واشتركت في محاربة نابليون عام 1813م ، واهتمت بالإصلاح الاداري والاقتصادي والعسكري وتزعمت بروسيا حركة الوحدة الألمانية وسعت بكل قوة إلى حمل الولايات الألمانية على الدخول في اتحاد يجمع فيما بينها. وقد مرت عملية توحيد ألمانيا بعدة مراحل أبرزها:

❖ الاتحاد الجمركي (الزولفرين): كان إنشاء نظام الزولفرين الجمركي أولى المراحل التي قطعها ألمانيا في سبيل الوحدة من خلال "توحيد الجمارك" بين مختلف أقاليم البلاد الألمانية، فصدر عام 1819م نظام الزولفرين الجمركي ونص على ما يلي:

- إلغاء المناطق الجمركية في بروسيا كلها واعتبارها منطقة جمركية واحدة
  - إعفاء المواد الأولية المستوردة إليها من الرسوم الجمركية لتشجيع الصناعة المحلية.
  - وضع تعريف جمركية منخفضة على المصنوعات، وتعريف جمركية عالية على المواد الكيماوية المستوردة كالشاي والبن والسكر.
- وقد أدى نجاح هذا النظام الجمركي إلى إسراع الولايات الألمانية لانخراط فيه وكان ذلك خطوة هامة في تحقيق الوحدة السياسية فيما بينها وكسبت بروسيا من وراء ذلك الزعامة الاقتصادية والسياسية والتفوق العسكري في ألمانيا كلها ثم في أوروبا بعد الوحدة

✓ سياسة الملك وليم الأول ومستشاره الحديدي بسمارك:

أما المرحلة الأخرى المهمة في توحيد ألماني فهي سياسة الملك وليم الأول ومستشاره بسمارك ، فعلى اثر ثورة 1848م تم انتخاب فريدريك وليم الرابع ملك بروسيا إمبراطورا على ألمانيا ، إلا أنه رفض التاج خوفا من رد فعل النمسا وبعض الأمراء المعارضين ، وعندما

خلفه وليام الأول، وكان ساخطا على النمسا، استعان بمستشاره بسمارك الذي قاد ألمانيا إلى وحدتها القومية، واتبع في سبيل ذلك الخطوات التالية:

- ✓ إقامة اتحاد ألمانيا كلها بزعامة بروسيا
  - ✓ إبعاد النمسا عن التدخل في شؤون ألمانيا وإجبارها على التخلي عن معاداتها لوحدها.
  - ✓ القضاء على التدخل الأجنبي في شؤون ألمانيا الداخلية خاصة فرنسا.
  - ✓ الاهتمام بالجيش وتطويره في التدريب والتسليح باعتباره الأداة الأساسية لتحقيق الوحدة.
- وتأتي المرحلة الأخيرة لتحقيق الوحدة الألمانية حيث خاض بسمارك ثلاث حروب لتحقيق الوحدة الألمانية وهي:
1. الحرب ضد الدنمارك 1864م: كان السبب في إثارتها دوقيتي: شلزفيك، وهولشتاين الألمانيين اللتين كان يحكمهما ملوك الدنمارك منذ 1815م، وقد أرغمت الدنمارك في نهاية هذه الحرب على التخلي عنهما فسيطرت بروسيا على شلزفيك والنمسا على هولشتاين.
  2. الحرب ضد النمسا عام 1866م: كان من أهداف بسمارك عزل النمسا دوليا، والقضاء على نفوذها بألمانيا وقبول وحدتها ثم دخل معها في حرب، وانتصر عليها في معركة "سادوا" عام 1866م وأرغمها على توقيع صلح براغ عام 1866م التزمت فيه بما يلي:
    - ✓ ضم عدة مقاطعات ألمانية إلى بروسيا منها هانوفر، هس، فرانكفورت.
    - ✓ الاعتراف بإنشاء اتحاد ألماني يضم كل الولايات الواقعة شمال نهر (مين) بزعامة بروسيا وكان من نتيجة هذا الصلح اتساع مساحة بروسيا وتحول ميزان القوى إليها في وسط أوروبا خاصة بعد أن وافقت الولايات الجنوبية على الانضمام إلى "اتحاد الزولفرين".
- 3-الحرب ضد فرنسا عام 1870م

بعد التغلب على الدنمارك والنمسا لم تبق عقبة في وجه وحدة ألمانيا سوى فرنسا التي تحتل الألزاس و اللورين ورأت فرنسا وجوب استعمال كل الوسائل لمنع إتحاد ألمانيا، ومن أجل ذلك صمم بسمارك على محاربتها، وجاءت أزمة خلو العرش الإسباني لتتشعل نيران الحرب التي أعلنتها فرنسا دون الاستعداد لها في جويلية 1870م. ونظرا للتباين الموجود بين الجيشين فقد أنهزم الجيش الفرنسي في معركة (سيدان) sedan يوم 1870/09/2، وأرغمت فرنسا على توقيع الصلح في فرانكفورت يوم 10 ماي 1871م نص على:

- ✓ تخلي فرنسا على الألزاس و اللورين.
- ✓ أن تدفع فرنسا غرامة مالية لألمانيا مقدارها 5000 مليون فرنك.
- ✓ أن تحتل جيوش بروسيا بعض أراضي فرنسا حتى تدفع تلك الغرامة.

بعد هذه الانتصارات الساحقة على فرنسا، فاوض بسمارك ولايات الجنوب الألمانية في أمر الوحدة، وتم إنشاء الاتحاد الألماني، وتوج الملك فلهلم الاول إمبراطورا لألمانيا بقصر فرساي عام 1872م وعُرف بلقب القيصر الألماني، وأعلن دستور جديد نظم شؤون الحكم في ألمانيا وسرى مفعول دستور الإمبراطورية الألمانية اعتباراً من 16 افريل 1872م وأطلقت تسمية الرايخ الثاني على الإمبراطورية التي دامت حتى دحر ألمانيا في الحرب العالمية الأولى في نوفمبر 1918.

أما إيطاليا فكانت قبيل الثورة الفرنسية مقسمة إلى العديد من الدويلات والممالك: كمملكة نابولي. مملكة بيدمونت ودوقيات مثل: ميلان، ووسكانية، بارما، فيورنتينا، لوكا، وجمهوريةات مثل، البندقية، جنوى، دومانكو، سان مارينو، الولايات البابوية. منطقة المارشى، واميريا، ورومانا، وهكذا كانت إيطاليا حتى ذلك العهد مقطعة الأوصال يقف دون تحقيق وحدتها عدة عوامل منها وجود اسرة نمساوية في الشمال وملوك ال بوربون الاسبان في الجنوب ورغبة البابا كرئيس ديني للحفاظ على سلطاته الدنيوية وتفكك الإيطاليين السياسي والمنافسة القديمة بين الإيطاليين.

لقد أثرت الثورة الفرنسية والحروب النابليونية في إعادة تشكيل الدول في إيطاليا، ففي عهد نابليون قضى على العديدة من الولايات التي كانت قائمة بها ووجد ثلاث ممالك هي: مملكة إيطاليا 1805 وكانت تشتمل لمبارديا والبندقية والجزء الشمالي من ساحل الأدرياتيك كان هو ملكا عليها ثم جعل يوحنا بوهاتية ابن زوجته نائبا عنه، و مملكة نابولي 1806 وشملت الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة

وحكمها جوزيف بوناپرت ثم **مورا** صهر نابليون، و **مملكة بيدمونت** شملت جزءا كبيرا من الساحل الغربي لشبه الجزيرة وضمت إلى فرنسا في المدة 1802.1809.

ويعتبر نابليون احد الذين انشأوا ايطاليا الحديثة، حيث نبه الإيطاليين إلى أهمية الحكومة الصالحة بطرد الحكام القدامى وإقامته نظام إداري صالح ساوى فيه بين المجتمع مما أثار في نفوس الايطاليين الرغبة القومية في تأليف امة قوية موحدة بحيث يمكن القول أن نظم قواعد الحياة القومية في ايطاليا قد وجدت أثناء الاحتلال الفرنسي وكذلك كان من أثار نابليون الحسنة على ايطاليا إن يقضي على بقايا الإقطاع وحد من سلطة الكنيسة وجعل البابا رئيسا دنيا فقط ، وليس سياسيا وأصلح قوانين النظم إلا أن الدول المجتمعة في فيينا في 1815 لم تراخ هذه التطورات ، وأعدت النظام القديم في كل الولايات والإمارات، حيث أعاد مؤتمر فيينا تقسيم ايطاليا إلى عشرة أقسام لا يوجد من بينها قسم قوي يستطيع السيطرة على بقية الأقسام الأخرى ، ويوحد ايطاليا وارتبطت معظم هذه الأقسام بالنمسا التي أصبحت صاحبة النفوذ الأكبر في ايطاليا.

انعكست مقررات مؤتمر فيينا سلبيا على القومية في ايطاليا مما دفع إلى تشكيل العديد من الجمعيات السرية التي حملت على عاتقها لواء تحقيق أهداف قومية وطرد الاحتلال النمساوي، ومن أشهر هذه الجمعيات ج **معية الكاربوناري** أي " حارقو الفحم" وهي جمعية سرية تشبه في مراسمها وتشكيلاتها تشكيلات الماسونية ، وظهرت في نابولي وفي سنة 1820 تمكن الكاربوناري من إشعال الثورة في نابولي و ارغمت الملك على إنشاء دستور جديد وسرعان ما انتقلت إلى بيدمونت وجعلت الملك يتنازل عن حكمه لولي عهده ولكن تحرك جيوش النمسا سرعان ما استعادت زمام الأمور وأخمدت نيران الثورة. ويعود سبب فشل جمعية الكاربوناري إلى عدم انتشارها بين الشعب وطبقاته المختلفة وضبابية أفكارها .

كما ظهرت جمعية سرية أخرى حملت اسم ايطاليا الفتاة ، حيث برزت شخصية جوزيف ماتزيني احد أعضاء جمعية الكاربوناري، الذي كرس حياته لتحقيق الوحدة الإيطالية، وتعرض في سبيل ذلك إلى السجن والنفي و صدر عليه حكم غيابي بالإعدام وأسس ماتزيني عام 1831 وهو في المنفى - مارسيليا - جمعية إيطالية الفتاة ، وأشعل في قلوب مواطنيه نار الوطنية وزودهم بقوة الأمل "بأن إيطاليا ملكة العالم ، وارض دانتي ، مركز الباباوية ، مهد النهضة ، ومبعث النور والحرية لن تموت". كما حدد ماتزيني الهدف الذي يسعى إليه وهو إقامة الجمهورية في إيطاليا الموحدة

كما ظهرت بعض الأحزاب الأخرى التي سعت أيضاً إلى توحيد إيطاليا و النهوض بأبنائها ، وان اختلفت

في ايطاليا الفتاة في عدم ايمانها بالاتجاه الجمهوري ومن أهم هذه الأحزاب :

الحزب الباباوي الاتحادي : الذي تزعمه البابا بيوس التاسع الذي قام بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين ، ووافق على إنشاء مجلس استشاري من العلمانيين ، و جيش أهلي يحل محل المرتزقة ، و انشأ مجلساً بلدياً لمدينة روما ، وساوى القساوسة بالأهالي في دفع الضرائب وقد أزعجت هذه الإصلاحات مستشار النمسا مترنيخ و صرح قائلاً : "لقد كنا نتوقع كل شيء ماعدا ظهور بابا حر ، و الآن قد ظهر فلا حد لما سنراه في المستقبل

الحزب الملكي : الذي تزعمه الملك شارل ألبرت بيد مونت منذ 1831 وهو الذي اخذ يتجاوب مع الحركات الحرة ووافق على مراجعة القانون الجنائي وتخفيض الرقابة على المطبوعات ، وتعديل قانون الاجتماعات العامة ، وأعلن استعداد له لخوض حرب ضد النمسا لتحرير إيطاليا.

وفي عام 1848 اندلعت العديد من الثورات ضد النمسا تمكنت من خلالها من طرد النمساويين من شمال ايطاليا بفضل المساعدات التي قدمتها كل من فرنسا 1859 وبروسيا عام 1866 ، وبدأت تبرز شخصية السياسي المحنك كافور ملك بيدمونت الذي عمل تبني سياسية ناجعة تمثلت في :

✓ **الجانب الاقتصادي :** طور الصناعة والزراعة ، وفرض الضرائب على

ممتلكات الكنيسة ، ودعم الحياة النيابية ، وحرر القوانين من التقاليد الدينية ، ووضع ميزانية ، واهتم بإصلاح الطرق ومد السكك الحديدية ، وأبرم سلسلة من المعاهدات التجارية مع بعض البلدان.

✓ **الجانب العسكري :** درب الجيش وسلحه ونظمه وطور أسلبيه الحربية وفقا للتطورات الجديدة. كما سعى إلى إيجاد تحالفات مع بعض القوى الأوروبية الكبرى كفرنسا وانجلترا ( ساهم في دعم فرنسا وانجلترا في حرب القرم ضد روسيا بين عامي 1854-1856).

- ✓ استمال إليه نابليون بعد وقوفه إلى جانب فرنسا في مؤتمر الصلح بباريس 1856 م ، واتفق معه في بلومبير 1858 قرب الحدود الفرنسية أن تقف إلى جانبه فرنسا ضد النمسا وفق الشروط التالية بعد الإنتصار :
- تضم لمبارديا والبندقية إلى بيدمونت ، وتكون منها مملكة إيطالية
- تبقى الولايات الوسطى والجنوبية وأمالك البابا مستقلة
- يكون إتحاد إيطالي من كل الولايات تحت زعامة البابا
- ضم سافوا و نيس إلى فرنسا.
- أدت إستراتيجية كافور إلى تقوية دولة بيدمونت التي أصبحت محور كل سياسات إيطاليا ، فأعلنت النمسا الحرب عليه في عام 1859م فوقفت فرنسا إلى جانب بيدمونت ، وتوالت هزائم النمسا ، وفجأة توقف نابليون عن مواصلة الحرب ، وعقدت هدنة مؤقتة ثم أبرم صلح بين الطرفين المتحاربين في ( زيورخ) بدون رضا كافور نص على ما يلي/
- تنازل النمسا لبيدمونت عن مقاطعة لمبارديا فقط على أن تحتفظ بالبندقية
- يتنازل نابليون عن نصيبه في سافوي ونيس.

لم تعط مخرجات صلح زيورخ مطامح دولة بيدمونت ، حيث ظهر غاريبالدي الذي استماله كافور وأمدته بالمال والسلاح فكون لنفسه جيشا عرف بذوي القمصان الحمر اتجه إلى مساندة الثورة التي قامت في ( بالرمو) عاصمة صقلية سنة 1860 م وهزم ملك نابلي و صقلية و سيطر على الجزيرة ، ثم قطع مضيق مسينا إلى نابلي نفسها واستولى على عاصمتها بسهولة ، وهناك وافاه ملك بيدمونت (ايمانويل الثاني) بجيشه و قرر شعب الإمارة بالإجماع الانضمام إلى بيدمونت ثم نصب ايمانويل الثاني نفسه ملكا إيطاليا الموحدة .

لم يبق من الولايات الإيطالية خارجا عن نطاق الوحدة إلا: البندقية وروما. وكلاهما تمثل مشكلة وتتطلب جهدا وعناء ، ويتوقف ضمهما على التغييرات التي تطرأ على التوازن الدولي في أوروبا. وعندما قامت الحرب بين النمسا وبروسيا عام 1866 م. استغلت إيطاليا الفرصة وضمت البندقية إليها ، وعند قيام الحرب بين بروسيا وفرنسا 1870م. استغلت إيطاليا الفرصة وضمت روما ، وحولت إلى عاصمة إيطاليا استجابة لرغبة الشعب. وبذلك تحققت الوحدة القومية الإيطالية .

**حرب القرم (1853 – 1856)** / ترجع الأسباب العامة لهذه الحرب، التي قامت بين روسيا من ناحية والدولة العثمانية وبريطانيا وفرنسا وبيدمونت من ناحية أخرى، إلى المسألة الشرقية التي ظلت دون حل وكانت ذريعتها المباشرة النزاع بين روسيا وفرنسا حول الإشراف على الأماكن المقدسة بفلسطين، إذ تحدثت فرنسا ادعاء روسيا حق الوصاية على تلك الأماكن. فحصلت عام 1852 من السلطان عبد المجيد على بعض الامتيازات للكنائس اللاتينية. ورفضت الدولة العثمانية 1853 المطالب المماثلة التي تقدمت بها روسيا وذلك بتأثير السفير الإنجليزي ستيرفورد دي رادكليف.

### العلاقات الدولية قبل الحرب العالمية الأولى

- ❖ لعب بسمارك دورا كبيرا في تهدئة وإنهاء الحرب البلغارية- الصربية وذلك مقتضى صلح بوخارست عام 1886، مما أدى بذلك إلى انهيار عصبة الأباطرة الثلاثة .
- ❖ تجديد المحالفة الثلاثية بين ألمانيا + النمسا + إيطاليا سنة 1887، مع تدعيمها بوثيقتين جديدتين هما:
- ✓ الوثيقة 1: عرفت باتفاقية البحر الأبيض المتوسط والتي نصت على ما يلي:
- إذا قامت إيطاليا بمهاجمة فرنسا في أوروبا نتيجة لامتداد النفوذ الفرنسي إلى طرابلس ، فانه يتعين على ألمانيا تأييد إيطاليا بالقوة- المسلحة-
- ✓ الوثيقة 2: عرفت باتفاقية البلقان: بين النمسا وإيطاليا والتي نصت على ما يلي:
- في حالة توسع النمسا في البلقان يكون لإيطاليا الحق في التعويض .
- ❖ معاهدة الضمان: بين ألمانيا وروسيا 1887/05/18 وهي عبارة عن معاهدة سرية نصت على ما يلي:
- ✓ إذا هوجمت إحدى الدولتين من قبل دولة ثالثة ، تلتزم الدولة الأخرى الحياد الودي ، ولا يكون ذلك نافذا في حالة هجوم إحدهما على النمسا أو فرنسا .
- ✓ اعتراف ألمانيا بالحقوق التاريخية لروسيا في البلقان – بلغاريا-

- ✓ التعهد بالإبقاء على الوضع القائم في البلقان .
- ✓ تتعهد الدولتان بفرض رغبتهما على الدولة العثمانية بضرورة إغلاق الضائق في وجه أعدائهما.
- ❖ كل هذه المجهودات المبذولة من طرف بسمارك سمحت له بإحكام العزلة على فرنسا ، ودعم مكانة ألمانيا الدولية
- ❖ التغيير الاستراتيجي في التوازنات الإقليمية والدولية حدث بعد استقالة بسمارك وخلافته بالإمبراطور فلهلم الثاني عام 1890 الذي استند إلى سياسة مغايرة عن بسمارك فتخلى عن معاهدة الضمان مع روسيا مما سمح بذلك إلى تقارب فرنسي- روسي مكن فرنسا من الخروج من عزلتها الإقليمية .
- ❖ مع مطلع عام 1894 تمكنت فرنسا من عقد تحالف ثنائي مع روسيا بسبب تخلي الألمان عن تجديد معاهدة الضمان ، فوجد الروس أنفسهم في حالة عزلة أوروبية وتزايد المساعي الانجليزية من اجل كسب ود الإمبراطور الألماني حفيد ملكتهم الملكة فيكتوريا . مما دفع بفرنسا وروسيا الى التحالف بهدف كسر العزلة هذا من جهة ، ورغبة الروس من تمويل مشروع السكة الحديدية . كما كان الهدف الأساسي من الحلف هو المساعدة العسكرية في حالة هجوم ألمانيا على إحدى الدولتين.
- ❖ سياسة التحالفات ، دفعت بانجلترا إلى التوجه لألمانيا من اجل إنشاء تحالف ثنائي غير أنها لم تحصل على الموافقة من الألمان .
- ❖ كل هذه التحولات دفعت بالقوى الأوروبية الكبرى إلى زيادة التنافس العسكري والسياسي والاقتصادي . وتجلت ذلك خاصة بين انجلترا وألمانيا من خلال البحث عن مناطق النفوذ في المستعمرات الإفريقية والآسيوية ، واستعمار حالة التسلح بينهما خاصة في مجال القوة البحرية وبناء الأساطيل البحرية العسكرية ، وازدياد حدة التنافس التجاري .
- ❖ كل هذه العوامل أدت إلى توتر العلاقات الانجليزية- الألمانية خاصة في إفريقيا مما أدى إلى:
  - ✓ اشتعال حرب البوير وتهديد مصالح ألمانيا المالية والاقتصادية من طرف بريطانيا ( مشروع استثمار مناجم الترنسفال حيث قدرت حجم الاستثمارات الألمانية بـ 20 بالمائة من مجموع الاستثمارات .
  - ✓ اقتسام المستعمرات البرتغالية في إفريقيا بين ألمانيا وانجلترا
- ❖ التحالف الياباني- الانجليزي 1902: حيث أصبحت اليابان اقوي قوة بحرية في المحيط الهادي ، مما دفعها بمواجهة النفوذ الروسي في القارة . وقد تضم التحالف على مايلي:
  - ✓ اعتراف اليابان بمصالح انجلترا في الهند .
  - ✓ اعتراف انجلترا بمصالح اليابان في كوريا .
  - ✓ إذا حدثت حرب بين إحدهما ودولة ثالثة فان الأخرى تلتزم الحياد، أما إذا تدخلت دولة رابعة فان الدول الأخرى تتدخل لمساعدتها.
- ❖ وفي عام 1904 هاجمت اليابان على الأسطول الروسي في منطقة بورث آرثر ، حيث تمكنت من إلحاق الهزيمة بالروس في معركة موكين في 1905/03/11 واستطاعت دحر الأسطول الروسي مما اجبره على طلب الصلح . (مؤتمر بورتسموث في 1905/08/25).
- ❖ الانتصار الياباني على الروس برزت من خلاله اليابان كقوة كبرى خارج القارة الأوروبية ، فبدأ الأوروبيون يتحدثون عن الخطر الأصفر.
- ❖ ظهور سياسة الباب المفتوح : والسبب هو المساعي الألمانية من بسط نفوذها في الصين ، لكن القوى الكبرى وبخاصة اليابان وانجلترا تدخلوا ورفضوا التدخل الألماني ، مما أدى إلى توتر العلاقات بين القوى المتصارعة على آسيا ، فتدخلت الولايات المتحدة الأمريكية من اجل التوفيق بين الأطراف المتصارعة فأعلنت عن سياسة الباب المفتوح حيث تمن من خلالها الإبقاء على النفوذ الألماني في الصين ، وتعهد هذه الأطراف المتنازعة بفتح مناطق نفوذها أمام تجارة كافة الدول الأخرى على قدم المساواة
- ❖ قيام ثورة البوكسر 1899 ضد النفوذ والتواجد الاجنبي في الصين، مما أدى بالقوى الكبرى الى ارسال قوات عسكرية كبيرة والقضاء على الثورة في 1900.
- ❖ الاتفاق الودي الفرنسي- الانجليزي 1904 وذلك بسبب السياسة الألمانية في منطقة الشرق الأوسط وتطور العلاقات الألمانية مع التركية . حيث نص هذا الاتفاق على ما يلي:

- ✓ اعتراف فرنسا بمصالح إنجلترا في مصر ، مقابل اعتراف إنجلترا بمصالح فرنسا في مراكش ، مع اعتراف الدولتين بحق اسبانيا في الساحل الغربي لمراكش.
- ✓ تسوية مسألتي مدغشقر وغرب إفريقيا .
- ❖ المشكلة المراكشية 1905: حدثت بين ألمانيا وفرنسا وتهديد ألمانيا بالعمل العسكري ضد فرنسا من اجل إجبار فرنسا على التخلي عن مراكش ، مما دفع بالقوى الكبرى الأوروبية إلى عقد مؤتمر دولي عام 1906 أكدوا من خلاله على ما يلي:
  - ✓ تبقى مراكش منطقة مستقلة ومفتوحة أمام تجارة كافة الدول ، مع حصول فرنسا واسبانيا على حق تنظيم وقيادة الشرطة في الموانئ المراكشية .
- ❖ الاتفاق الروسي-الانجليزي 1907: وكان الهدف منه هو تسوية الخلافات الاستعمارية بينهما من خلال:
  - ✓ تقسيم إيران إلى ثلاث مناطق: الشمال تحت النفوذ الروسي – الجنوب تحت النفوذ الانجليزي و في الوسط دولة مستقلة .
  - ✓ اعتراف روسيا لانجلترا بمصالحها في الخليج العربي و منطقة التبت
  - ✓ فتح المضائق أمام السفن الحربية الروسية
  - ✓ تصبح أفغانستان تحت الحماية الانجليزية
- ❖ كل هذه التطورات الدراماتيكية أدت إلى انقسام العالم إلى محورين:
  - المحور الروسي-الفرنسي الانجليزي.
  - المحور الثاني: ألمانيا إيطاليا والنمسا .
- ❖ أزمة ضم البوسنة والهرسك إلى الإمبراطورية النمساوية
- ❖ أزمة أغادير بين فرنسا وألمانيا واسبانيا 1911 وتمت تسويتها من خلال:
  - ✓ اعتراف ألمانيا بالحماية الفرنسية على مراكش
  - ✓ عدم تدخل الألمان في المفاوضات الفرنسية-الاسبانية على مراكش
  - ✓ تنازل فرنسا لألمانيا على 100 ألف ميل مربع في شمال الكونجو الفرنسي .
  - ✓ حصول ألمانيا على جزء من غينيا الاستوائية .
- ❖ الحروب البلقانية 1912-1913 بين عصبة الدول البلقانية والدولة العثمانية
- ❖ سباق التسلح وبخاصة في المجال البحري .
- ❖ التنافس التجاري بين القوى الأوروبية الكبرى وبخاصة بين ألمانيا وانجلترا

## نتيجة

كل هذه التحولات العميقة والسريعة أدت إلى عسكرة العلاقات الدولية وبدا جليا أن الصدام المسلح أمرا حتميا بين القوى الأوروبية الكبرى التي انقسمت إلى محورين متعارضين سياسيا وعقائديا وسيطرة نزعة الهيمنة مما أدى إلى اختلال التوازن الاستراتيجي في أوروبا .

## المحور الثالث: العلاقات الدولية بين الحربين العالميتين

### 1- الحرب العالمية الأولى: 1914-1919

- ❖ كان اغتيال ولي العهد النمساوي فرديناند فرانسيس وزوجته في سراييفو في 28/06/1914 السبب المباشر لاندلاع الحرب العالمية الأولى .
- ❖ اتهام النمسا بأن الصرب من كان وراء اغتيال ولي العهد . فوجهوا لهم اندارا صارما
- ❖ وفي 28/07/1914 أعلنت النمسا الحرب على صربيا .
- ❖ دخول روسيا الحرب إلى جانب صربيا ، مما دفع بألمانيا التدخل لصالح النمسا ، في حين أعلنت فرنسا الحرب على ألمانيا والنمسا في 03/08/1914 ، وفي 04/08 أعلنت إنجلترا الحرب على ألمانيا ، فردت ألمانيا بإعلانها الحرب على إنجلترا .

- ❖ 10/29 أعلنت تركيا انضمامها لدول التحالف – ألمانيا - ثم انتشرت الحرب لتشمل العالم بأسره .
- ❖ دامت الحرب تقريبا خمس سنوات انتهت بانضمام دول التحالف.
- ❖ أثناء الحرب العالمية الأولى حدثت مسالتين مهمتين :
  - ✓ دخول الو. م. الأمريكية الحرب إلى جانب دول الوفاق
  - ✓ انسحاب روسيا من الحرب ع الأولى بسبب قيام الثورة البلشفية عام 1917.
- ❖ سبب دخول الو. م. الأمريكية الحرب إلى جانب دول الوفاق:

- السبب الأول: الهجوم الألماني البحري على أمريكا ( حرب الغواصات)، وكذا على السفن التجارية والركاب وقتل الكثير من المدنيين الأمريكان.
- إغراق ألمانيا السفينة الأمريكية فيجيلنتيا في 19/03/1917 فأعلن ولسن الحرب على ألمانيا .
- شل الغواصات الألمانية عمليات التصدير السلع الأمريكية إلى فرنسا وانجلترا مما أدى إلى تخمة اقتصادية في الموانئ الأمريكية .
- السبب الثاني: قضية برقية زيمرمان ، ومفادها دعوة ألمانيا المكسيك بالدخول في الحرب معها ضد و م أ مقابل وعد ألماني بحصول المكسيك على ولايتي كاليفورنيا ونيو مكسيكو التي انتزعتها من المكسيك عام 1848. حيث تمكنت المخابرات الانجليزية من الاستيلاء على تلك البرقية وتسليمها للولايات المتحدة الأمريكية .
- الديون الأمريكية لدى فرنسا وانجلترا لتمويل المجهود الحربي .
- استمرت الحرب إلى غاية 1918 انتهت بهزيمة دول التحالف وانتصار دول الوفاق

#### تسويات الصلح:

- ❖ مؤتمر فرساي: 18/01/1919: الذي اخضع ألمانيا إلى شروط قاسية ( تقليص حجم ألمانيا. نزع سلاحها. تعويضات...)، تم توقيعه في 28/06/1919. تضمن ما يلي:

- ✓ تنازل ألمانيا عن إقليمي الألزاس واللورين
- ✓ فرض تعويضات قدرت 132 مليار مارك ذهبي
- ✓ تقليص حجم عدد أفراد جيشها إلى 100 ألف عسكري ، إلغاء التجنيد الإجباري
- ✓ احتلال دول الوفاق منطقة الراين 15 سنة ، على أن تسحب تدريجيا
- ✓ نزع سلاح الضفة اليسرى لنهر الراين

- ❖ كانت معاهدة فرساي بمثابة وثيقة ميلاد عصبة الأمم التي تتكون من مجلس العصبة، والجمعية العامة والأمانة العامة ، وكان الهدف منها هو:

- تحقيق الأمن الجماعي
- ضمان السلم والأمن الدوليين ومنع الحروب من خلال الدعوة الى تخفيض التسلح
- فض النزاعات بالطرق السلمية
- تنظيم و توثيق التعاون الدولي في كافة المجالات .
- الإشراف على نظام الانتداب – تلقي تقارير دورية -
- حماية حقوق الأقليات

- ❖ معاهدة سان جرمان سبتمبر 1919: بين النمسا ودول الوفاق، حيث تم تقسم النمسا الى العديد من الدول الجديدة مثل يوغوسلافيا. بولندا، تشيكوسلوفاكيا ، فيما غنمت رومانيا وايطاليا من هذا التقسيم. كما تم منع النمسا من الاتحاد مع ألمانيا- إلا إذا صادقت العصبة بالإجماع على ذلك .

- ❖ معاهدة تريانون 4/06/1920: تم بمقتضاها سلخ سلوفاكيا عن المجر بحث انضم السلوفاك إلى التشيك مشكلين تشيكوسلوفاكيا، كما ضمت رومانيا ترنسلفانيا التي انتزعتها من المجر ، وحصول يوغوسلافيا على كرواتيا بعد نزعها من المجر

## ❖ معاهدة سيفر وسقوط الخلافة العثمانية: 1920/08/10 تم بمقتضاها:

- ✓ تنازل تركيا عن سيادتها على الشعوب غير التركية
- ✓ الاعتراف بالحماية الفرنسية عن المغرب وتونس
- ✓ التنازل عن بعض الجزر في ايجة لليونان

❖ هكذا فان الدولة العلية ابعدت من قناة السويس وطردت من العراق وسوريا وفلسطين

❖ وصول كمال اتاترك وإعلانه إلغاء الخلافة في 1/11/1922 ، ثم ابرام معاهدة جديدة مع القوة المنتصرة عرفت بمعاهدة لوزان سنة 1923 ، وتحصلت تركيا على استقلالها وتتمتع بكامل حدودها.

❖ الأزمة الاقتصادية العالمية 1929: حدثت نتيجة هبوط أسعار الأسهم في بورصة وول ستريت WALL-STREET بنيويورك ، أين ساد جو من التشاؤم في إمكانية حدوث انتعاش اقتصادي مما أدى إلى حالة من الكساد والركود في الو. م الأمريكية ، ثم انتقلت وانتشرت نحو أوروبا مستهدفة الدول الأوروبية الرأسمالية خاصة فرنسا وانجلترا . مما أدى إلى :

- انخفاض حجم الإنتاج الصناعي بسبب عدم القدرة على تصريف الإنتاج الفائض .
- انخفاض وهبوط الأسعار-انخفاض حجم التجارة العالمية
- ظهور النظم الشمولية وتزايد قوتها في أوروبا ( ألمانيا. إيطاليا. روسيا. اسبانيا .. )
  - النظام البلشفي في روسيا والنظام النازي في المانيا
  - النظام الفاشي في ايطاليا والنظام الجنرال فرانكو في اسبانيا
  - النزعة التوسعية لبعض القوى الكبرى مثل:

○ التوسع الياباني على حساب الصين – منشوريا- 1931: مما أدى بالعصبة الى ادانة هذا العمل العدائي ضد الصين ، فكانت ردت فعل اليابان الانسحاب من العصبة، وعجز العصبة في منع التوسع الياباني أسهم بشكل كبير في فتح المجال أمام قوى أخرى تبني سياسة التوسع .

○ الغزو الايطالي للحبشة 1936: مما أدى بالعصبة إلى إدانة هذا العمل العدائي ضد ايطاليا ، غير انها في نهاية المطاف تراجعت عن قراراتها بفرض عقوبات ضد ايطاليا

○ التوسع النازي في أوروبا 1938: أين ضم هتلر النمسا في 1938 ، ثم احتلال إقليم السوديت في تشيكوسلوفاكيا بحجة أن السكان هم ألمان ( القومية)

○ مؤتمر ميونيخ 1938/09/29: وذلك من أجل تسوية ومعالجة مسألة إقليم السوديت، حيث حضره كل من : هتلر- موسوليني- تشميرلين- دالا ديبه ، وتم خلاله الاتفاق على ضم السوديت إلى ألمانيا .

○ وفي سنة 1939 ضمت ايطاليا ألبانيا .

○ كل هذه التطورات الهامة على الساحة الأوروبية وخارجها أظهرت عجز العصبة عن الحفاظ على السلم والأمن الدوليين وفض النزاعات سلميا مما أسهم بشكل كبير في تراجع مكانتها ودورها في العلاقات الدولية ، والوقوف دون اندلاع حرب عالمية ثانية ولعل أسباب فشل العصبة هو :

- العزلة التي دخلت فيها الو م الأمريكية

- سياسة التهدئة من قبل فرنسا وانجلترا : أي عدم التحرك لردع الدول التوسعية وشعارها في ذلك الحفاظ على السلم الدولي .

- غياب الى قوة تنفيذية باستطاعتها ردع أي قوة تحول التوسع أو تهديد السلم والأمن الدوليين.

- مسألة حدوث الإجماع في اتخاذ القرارات بشأن مسائل تتعلق بالأمن والسلم الدوليين.

❖ كل هذه التطورات الكبيرة والمؤثرة في التفاعلات الدولية ، دفعت بفرنسا وانجلترا من تغيير سياسة التهدئة إلى سياسية المواجهة

تحت شعار No peace with dictators وعملتا على تقديم الضمانات اللازمة للدول المعرضة للتهديد من جانب ألمانيا وايطاليا، مما دفع

بألمانيا وايطاليا إلى تشكيل محور برلين- روما بعد التوقيع على التحالف الألماني- الايطالي والذي عرف بميثاق الصلب Pact of Steel في

22 ماي 1939 ، حيث نصت المادة الثالثة منه على التزام الدولتين بتقديم المساعدة اللازمة في حالة دخول أي منها الحرب .

- ❖ كما وضع هتلر إستراتيجية تامين الجبهة الشرقية من خلال التقارب مع الاتحاد السوفيتي ، حيث اقنع هتلر ستالين بتوقيع معاهدة عدم الاعتداء بينهما في 1939/08/22 ، مما أدى بهتلر إلى الهجوم على بولندا في الفاتح من شهر سبتمبر 1939 واكتساحها بمساعدة الاتحاد السوفيتي من الجبهة الشرقية
- ❖ هذه الأعمال العسكرية دفعت بفرنسا وانجلترا إعلان الحرب على ألمانيا في 1939 / 09 / 03 .

#### المحور الرابع: العلاقات الدولية في مرحلة الحرب الباردة

##### العلاقات الدولية في مرحلة الحرب الباردة 1945-1991

استمرت الحرب العالمية الثانية إلى غاية منتصف عام 1945 ، وانتهت بانتصار دول الحلفاء ( انجلترا- فرنسا- أمريكا- روسيا) وانهزام دول المحور ( ألمانيا- ايطاليا- اليابان)، حيث خلفت الكثير من القتلى و الجرحى ( 55 مليون قتيل) ، ومشاكل اقتصادية ومالية كبيرة خاصة القوى الأوروبية وانهار اقتصاديات الدول المتحاربة. ولعل أهم مخرجات الحرب العالمية الثانية تتمثل في ما يلي:

1. إنشاء هيئة الأمم المتحدة كتنظيم دولي في أكتوبر 1945 بعد فشل عصبة الأمم في تحقيق أهدافها والمتعلقة أساسا في الحفاظ على السلم والأمن الدوليين وتعزيز الدبلوماسية لحل النزاعات بالطرق السلمية. وتتكون المنظمة من مجلس الأمن الدولي الذي يسيطر عليه 5 دول كبرى تحتفظ بحق الفيتو، الجمعية العامة ، المجلس الاقتصادي والاجتماعي ،مجلس الوصاية ، محكمة الدول الدولية. الامانة العامة
2. انقسام العالم إلى قطبين متنافرين إيديولوجيا، قطب غربي بقيادة أمريكا والشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي، بعد انهيار النظام الدولي الأوروبي، والتغير الجذري في صورة توزيع القوى على المستوى العالمي .

لقد أدى انقسام العالم إلى قطبين إلى ظهور الحرب الباردة التي ميزت العلاقات الدولية ،وأصبحت النسق الدولي يسير وفق نمط التفاعلات الثنائية ، وتتأثر بشكل العلاقة القائمة بينهما ، فتراوحت بين الصراع أحيانا ، وأحيانا أخرى تميل إلى الوفاق والتعايش السلمي إلى غاية انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه عام 1991. استعملت فيها العديد من الوسائل والسياسات من كلا الطرفين من اجل المحافظة على التوازن الاستراتيجي في ميزان القوة ، ويمكن تقسيم مراحل الحرب الباردة إلى ما يلي:

1. مرحلة التصعيد 1945-1962.

2. مرحلة التعايش السلمي 1962-1979

3. مرحلة الحرب الباردة الجديدة 1979-1985

4. مرحلة نهاية الحرب الباردة 1985-1991

1 - مرحلة التصعيد 1945-1962:

تميزت هذه المرحلة بالعداء والتوتر الشديدين، واتسعت فجوة الخلافات بينها حول المصالح ومناطق النفوذ، وكادت العلاقات بينهما تصل إلى حد المواجهة العسكرية المباشرة مما شكرا خطرا حقيقيا وتهديدا بالغا لسلم والأمن الدوليين. وكانت بدايات الصراع والتوتر هو انهيار التحالف بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا ( التحالف الغربي strange alliance ) الذي جمعهما أثناء الحرب العالمية الثانية ضد التهديد النازي والفاشي، وغلبة النزعة التوسعية على سياساتهما الخارجية، من أجل تعظيم المكاسب السياسية والإقليمية وقد تجلى ذلك خاصة في مؤتمر يالطا وبوتسدام عام 1945. ومن مظاهر الخلافات التي تجلت في العلاقات بين القطبين هو عدم سحب الاتحاد السوفيتي قواته العسكرية المرابطة في إيران ، ثم محاولته التدخل في الشؤون الداخلية لبعض الدول المجاورة له لفرض الشيوعية عليها.

وإزاء هذه التطورات بدأت تظهر المخاوف الأمريكية ، مما دفع بالغرب وأمريكا إلى تغيير سياسة التعامل مع السوفيت ، وقد عبر عن هذا الموقف رئيس وزراء بريطانيا ونستن تشرشل عام 1946 بقوله أن ثمة اقتناعا سائدا في الغرب بان السوفييت لا يعرفون إلا منطق القوة ... وإن ثمة ستارا حديديا Iron Curtain بات يقسم أوروبا إلى تشطرين بحيث باتت أوروبا الشرقية من وراء الستار خاضعة للسيطرة والهيمنة السوفيتية المطلقة ومعزولة تماما عن أوروبا الغربية.

وفي ظل هذه التحولات العميقة في طبيعة النسق الدولي عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تبني مقاربة شاملة تمثلت في سياسة الاحتواء ( Policy of containment ) من أجل الوقوف ضد السيطرة والنفوذ السوفيتي، ويرجع أصل هذه السياسة إلى الدبلوماسية

الأمريكي جورج كينان George Kennan ، وذلك من خلال تركيز السياسة الأمريكية كل جهودها على الاحتواء الصارم للزعة التوسعية السوفيتية ، وإحكام الحصار وتطويقه بجدار من الأحلاف العسكرية الموالية للغرب ، فضلا على تشديد الضغوط على دول المعسكر الشيوعي لدفعها عن على التخلي عن أهدافها التوسعية .

وتطبيقاً لاستراتيجية كينان ، فقد ظهر مشروع ترومان - مبدأ ترومان - في شهر مارس 1947 من طرف الرئيس الأمريكي هاري ترومان موضحاً فيه استعداد الولايات المتحدة الأمريكية لتقديم المساعدات والدعم للشعوب التي تتعرض للتهديدات الشيوعية الدولية ، حيث تم تخصيص مبلغ مالي قدره 400 مليون دولار أمريكي كمساعدات اقتصادية استفادت منها إيران وتركيا ، بعدما تراجعت بريطانيا عن مساعدتهما ودعمهما بسبب تدهور قدراتها الاقتصادية . ومع حلول شهر جوان 1947 طرح مشروع مارشال للإنعاش الاقتصادي الأوروبي (نسبة إلى وزير الخارجية الأمريكي جورج مارشال) ، حيث أعلن فيه تقديم مساعدات اقتصادية أمريكية لدول أوروبا الغربية بهدف:

- إصلاح الاقتصاد الأوروبي وإعادة إنعاشه حتى لا يصبح مجالاً خصباً لانتشار الشيوعية .
- دعم الاقتصاديات للدول الغربية الأوروبية باعتبارها تمثل خط الأول للدفاع عن المعسكر الليبرالي
- ربط الاقتصاد للدول الأوروبية بالاقتصاد الأمريكي بقواعد النظام الرأسمالي مما يبرئ بجعل أوروبا الغربية منطلقاً لنفوذ أمريكية بامتياز

أما من الناحية العسكرية وتطبيقاً لسياسة الاحتواء ، تم إنشاء الحلف الأطلسي - الناتو- حيث كانت نواته الأساسية هي ميثاق بروكسل الدفاعي الذي أبرم في شهر مارس 1948 بين دول أوروبا الغربية ، وفي عام 1949 أنظمت إليه الولايات المتحدة الأمريكية بعد موافقة الكونجرس الأمريكي ، وأسفرت عن إبرام معاهدة الحلف في 04/04/1949. ويضم الحلف 12 عضو مؤسس : بريطانيا. هولندا. بلجيكا. فرنسا. الولايات المتحدة الأمريكية. النرويج. الدنمرك. لوكسمبورج إيطاليا . اسلندا . البرتغال . كندا. ثم انضمت إليه فيما بعد كل من تركيا واليونان 1952 ، ألمانيا الغربية 1955 واسبانيا 1961 ، كان مقره باريس ثم حول إلى بروكسل بعد عام 1966 (بعد خروج فرنسا من الجناح العسكري للحلف الأطلسي). وكان الهدف من الحلف الأطلسي:

- عبارة عن مضلة دفاعية عسكرية مشتركة لأي هجوم أو تهديد سوفياتي لأمن وسلام أوروبا الغربية و الولايات المتحدة الأمريكية (تامين امن أوروبا الغربية).

- استخدام الحلف كقوة عسكرية مساندة للدول الاستعمارية الغربية خاصة فرنسا وبريطانيا .

بالإضافة إلى الحلف الأطلسي ، أسست الولايات المتحدة الأمريكية أحلاف أخرى من اجل احتواء التهديدات والأخطار الشيوعية في آسيا ، مثل حلف الانزوس الذي تأسس عام 1951 كرد فعل على وصول الشيوعية السلطة في الصين الشعبية عام 1949 بزاعمة **ماو تسي تونغ** حيث ضم كل من الولايات المتحدة الأمريكية ، استراليا ونيوزيلندا. كما أسست الولايات المتحدة الأمريكية حلف بغداد (حلف المعاهدة المركزية) عام 1955 وذلك من اجل تامين شمال منطقة الشرق الأوسط من النفوذ السوفياتي وهو ما أصطلح عليه الحزام الشمالي **Northern Tier لفوستر دلاس** .

ومع تعاضم وتزايد التنافس والصراع على مناطق النفوذ بين القطبين ، تبنت الولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجية الانتقام الشامل أو ما عرف بسياسة حافة الهاوية ، خاصة بعد الأزمة الكورية 1950-1953 حيث تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية إلى جاني كوريا الجنوبية فيما تدخلت الصين ودعمت كوريا الشمالية بإيعاز من السوفيت مما أسفر عن مواجهة صينية - أمريكية الأمر الذي دفع بهما إلى التهدئة واحتواء الأزمة والرجوع إلى الوضع القائم قبل الحرب ، وعلى اثر ذلك أعاد مخطوط الإستراتيجية الأمريكية النظر في ما مدى فعالية سياسة الاحتواء حيث تم تعزيزها بسياسة حافة الهاوية من خلال إعلان فوستر دلاس بان امريكا سترد بعنف وانتقام شديدين . ومفادها على الصعيد الدبلوماسي استعمال التهديد ونبرة التشدد في التعامل مع الدول الشيوعية مع تفادي الانزلاق إلى مخاطر الحرب والمواجهة العسكرية . أما الهدف منها هو التوجس الأمريكي من تزايد المد الشيوعي مع اقتناع أمريكا بنظرية الدومينو . إلا أنها فقدت مصداقيتها بعد حرب الهند الصينية وتوازن الرعب النووي والتوازن الاستراتيجي بين القطبين.

وفي سنة 1957 أعلن عن مشروع أيزنهاور ، والذي يهدف إلى تقديم مساعدات اقتصادية والدعم العسكري من خلال الأسلحة ، وقد شهدت منطقة الشرق الأوسط تطبيقات لهذا المبدأ في إطار ما عرف بسياسة ملء الفراغ بعد الانسحاب البريطاني والفرنسي من الشرق

الأوسط بعد أزمة السويس 1956، وتخوف الولايات المتحدة الأمريكية من بسط الاتحاد السوفياتي نفوذه على المنطقة (صفقة الأسلحة التشيكية لمصر عام 1955، تمويل السد العالي 1956، كما تدخلت عسكرياً لدعم حلفائها في المنطقة خاصة الأردن 1957 ولبنان 1958. كما طرحت أمريكا مشروع التحالف من أجل التقدم استهدفت به منطقة أمريكا اللاتينية مخافة انتشار الشيوعية ، ولاسيما بعد نجاح الثورة الشيوعية في كوبا عام 1959 بقيادة فيدل كاسترو.

**أما من جانب الاتحاد السوفياتي** ، فقد اعتمد على عدة أدوات لإدارة الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية فعمل على إنشاء العديد من التحالفات العسكرية الثنائية أهمها:

- التحالف السوفياتي- اليوغوسلافي 1945
  - التحالف السوفياتي – المجري والروماني 1948
  - التحالف السوفياتي- الصين الشعبية 1950
- غير أن التطورات التي حدثت بعد قرارات تسليح ألمانيا الغربية ثم انضمامها للحلف الأطلسي عام 1955 ، دفعت الاتحاد السوفياتي عن تأسيس حلف عسكري جماعي دفاعي يربط أوروبا الشرقية بالاتحاد السوفياتي فظهر حلف وارسو في 14/05/1955. ضم الاتحاد السوفياتي ، بولندا، تشيكوسلوفاكيا، رومانيا، المجر، ألمانيا الشرقية- الديمقراطية- بلغاريا. ألبانيا. وكان يهدف إلى:
- مواجهة سياسة الاحتواء الأمريكية
  - تثبيت دعائم النفوذ السوفياتي في أوروبا الشرقية .
  - مضلو عسكرية دفاعية مقابل الناتو.

وفي الجانب الدعائي والبروباغوندا، انشأ الاتحاد السوفياتي مكتب الكومنفرم عام 1947 ( مكتب الإعلام الشيوعي) ، وكان الهدف منه هو تحسين صورة الاتحاد السوفياتي خارجياً تحت شعار الاشتراكية محبة للسلام، في مقابل تشويه صورة الأيدلوجية الرأسمالية الغربية باعتبارها دول استعمارية امبريالية محركة للصراع والتوتر الدولي . ثم تم حله عام 1956 بعد وفاة ستالين ومجيء خروتشوف . أما من الناحية الاقتصادية ، فقد انشأ الاتحاد السوفياتي منظمة الكوميكون في شهر جانفي 1949، وذلك من أجل ربط اقتصاديات دول أوروبا الشرقية من خلال الإعلان عن قيام مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة بين الدول الاشتراكية ، وكان يهدف إلى تنسيق وتشجيع التبادل التجاري للكتلة الشرقية والخبرات الفنية ، ورد فعل على مشروع مارشال . وجاءت أزمة كوبا عام 1962 ( أزمة الصواريخ) من أخطر الأزمات الدولية التي شهدتها العلاقات الأمريكية- السوفياتية ، ويرجع سببها إلى نشر السوفيات صواريخ في الجزيرة الكوبية إيماناً بحمل رؤوس نووية ، مما دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى فرض حصار بحري على كوبا وتهديد بغزوها ، مما اضطر الطرفان الأمريكي والسوفياتي إلى تخفيف حدة الأزمة مقابل تفاهات جرت بينهما ، حيث سحب السوفيات الصواريخ مقابل تعهد أمريكي بعد غزو كوبا ، وعقب ذلك إنشاء الخط الأحمر بينهما سنة 1963 بهدف زيادة قنوات الاتصال و احتواء الأزمات الدولية

### خصائص مرحلة التصعيد 1945-1962

- 1 - تزايد حالة التوتر والصراع بين المعسكرين وغياب عنصر الثقة بينهما بشكل كامل.
  - 2 - السباق نحو التسليح بين القطبين خاصة مع تفجير الاتحاد السوفياتي القنبلة النووية عام 1949 ووصول الطرفين إلى حالة من التوازن الاستراتيجي. تزايد حدة الاستقطاب الدولية واصطفاف الدول وراء المعسكرين .
  - 3 - انتقال حالة التوتر والصراع إلى هيئة الأمم المتحدة ، وتحولت إلى منبر للحرب الدعائية ما انعكس سلباً على دورها في الحفاظ على السلم والأمن الدوليين. وحتى على مصداقيتها .
  - 4 - خروج الولايات المتحدة الأمريكية من العزلة نهائياً وتبنيها سياسة انفتاحية وتصميمها على الدفاع عن الأمم الغربية
  - 5 - بروز العديد من الأزمات الدولية : أزمة السويس 1956- أزمة كوبا 1962.
  - 6 - ظهور حركة عدم الانحياز 1955 وقوفها إلى جانب حركات التحرر في العالم الثالث.
  - 7 - اتسم النظام الدولي بثنائية قطبية محكمة نتيجة لاصطفاف دولي وراء المعسكرين .
- 2- مرحلة الوفاق ( التعايش السلمي) 1962-1975:

وهي مرحلة انتقالية من حالة التوتر الشديد والتصعيد إلى حالة من الوفاق والانفراج، حيث شرع القطبين بانتهاج سياسة جديدة قوامها التفاهم النسبي بعيدا عن التصعيد والجمود في العلاقات بينهما، خاصة مع التغيير الذي حصل على مستوى هرم السلطة في المعسكرين .

بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، مع إدارة نيكسون تبني سياسة الانفراج وعدم التصعيد اتجاه السوفييت حيث اعتمد على سياسة مرنة تجاه حل النزاعات الدولية ومحاولة احتواؤها في إطار مفهوم جديد هو إدارة الأزمات CRISIS MANAGEMENT دون تصعيدها إلى مستوى الصراع المسلح ، وذلك من خلال تكثيف الاتصال الدبلوماسي وضبط النفس وتجلّي ذلك بعد أزمة كوبا حيث تم إنشاء الخط الأحمر عام 1963. كما كانت سياسة خروتشوف هي الأخرى تميل إلى التوافق والتعاون، فبرزت محاولات التعاون الوثيق وتنمية العلاقات الاقتصادية والإستراتيجية بين الطرفين والتخفيف من الأطماع التوسعية وتراجع حدة الجمود الأيدلوجي.

كما أن العامل العسكري كان هو الأخر دافع للوفاق والانفراج، حيث تضخمت الترسانة النووية لكلا القطبين وزيادة مخاطر المواجهة العسكرية (صواريخ عابرة للقارات تحمل رؤوس نووية) مما دفعهما لبحث عن إيجاد صيغة للتعايش المشترك. فتخلت الولايات المتحدة الأمريكية عن إستراتيجية الانتقام الشامل وتبني إستراتيجية الحرب المحدودة ، غير أنها تعرض للانتقاد مرة أخرى فتوجهت أمريكا لاعتماد إستراتيجية الاستجابة المرنة والتي تقوم على وجود صور متدرجة من الاستجابة العسكرية بحيث تتناسب مع حجم التهديد الذي تتعرض له الولايات المتحدة الأمريكية سواء من الأسلحة التقليدية أو النووية .

أما الاتحاد السوفييتي فتبني سياسة جديدة عرفت بسياسة التعايش السلمي، حيث أعلن عن تخلي الاتحاد السوفييتي عن حتمية الصراع بين المعسكرين الشيوعي والرأسمالي، تفاديا لخطر الحرب النووية ومحاولة احتواء نطاق النزاعات المسلحة والعمل على تسويتها بالطرق الدبلوماسية والسلمية. ولقد اتجه الطرفان إلى تقدم كبير في مسالة الرقابة على التسليح ، حيث تم إبرام معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية عام 1960، وفي عام 1963 إبرام معاهدة الحظر الجزئي للتجارب النووية خاصة في الفضاء الخارجي أو في الغلاف الجوي أو في أعماق البحر وحصرها فقط على التفجيرات النووية في باطن الأرض .

كل هذه العوامل ساعدت الأمم المتحدة على أداء مهامها في الحفاظ على السلم والأمن الدوليين بكفاءة وفعالية ، وذلك بعد التنازل الجزئي عن استعمال حق الفيتو على قرارات مجلس الأمن ، كما اظهرا القطبان قدرا من التفاهم والتعاون بهدف احتواء الأزمات الدولية (حرب 1967) مما أمكن الأمين العام لهيئة الأمم من القيام بدور اكبر في مجال الدبلوماسية الوقائية .

كما ساهمت فترة الوفاق من انشقاق داخل القطبين ، وتحول النظام الدولي من الثنائية القطبية المحكمة الى قطبية مهلهلة أو مرنة ، ففي المعسكر الغربي اتحدت فرنسا الديغولية سياسة استقلالية عن أمريكا وهيمنتها حيث دعا ديغول إلى أن تكون أوروبا للأوروبيين ، كما عارضت فرنسا نظام بريطانيا إلى السوق الأوروبية المشتركة. كما شكك ديغول في مصداقية المظلة النووية الأمريكية لأوروبا وحث الدول الغربية على تنمية قدراتها النووية الضاربة . واتجهت فرنسا سياسة استقلالية خاصة مع الاعتراف بالصين الشعبية عام 1964 ووطدت علاقاتها أكثر مع الاتحاد السوفييتي وحلفائه من الدول الشيوعية في شرق أوروبا منتقدة التدخل الأمريكي في كل من الكونجو والفتنام ..

هذا، وقدت استعادت أوروبا الغربية قوتها الاقتصادية من خلال المساعدات الاقتصادية الأمريكية في إطار مشروع مارشال ، حيث بدأت تتشكل الوحدة الاقتصادية الأوروبية بعيدا عن التبعية والهيمنة الأمريكية ، فظهرت معاهدة روما عام 1957 والتي كانت اللبنة الأولى لبناء السوق الأوروبية المشتركة .

أما بالنسبة للكتلة الشرقية ، فظهرت العديد من الانقسامات واضطرابات نادت باستقلالها عن الهيمنة خاصة السوفيتية وهو ما حدث في بولندا والمجر ثم في رومانيا عام 1963 وتشيكوسلوفاكيا عام 1968 (ربيع براغ) وتم على أثره إعلان مبدأ بريجينيف (مفاده أن الأحزاب الشيوعية المحلية في الدول الاشتراكية مسئولة أمام الحركة الاشتراكية العالمية ككل قبل أن تكون مسئولة أمام طبقة البروليتاريا في دولها)، كما تمردت الصين الشعبية عن زعامة الاتحاد السوفييتي واتهامهم بانتهاج سياسة ذات طبيعة امبريالية. ظهور حركة عدم الانحياز التي ضمت مجموعة الدول الافرو-اسوية حديثة الاستقلال ، والتي اتخذت موقفا ميادا للصراع بين الشرق والغرب.

كل هذه التطورات الهامة ساعدت في تقارب وجهات النظر بين القطبين ، مما ساعد على عقد العديد من القمم بهدف تسوية الكثير من المسائل ذات البعد الاستراتيجي، فكانت قمة موسكو في شهر ماي 1972 بين نيكسون وبريجينيف والتي أرست دعائم سياسة الانفراج

وتم خلالها إصدار إعلان المبادئ والتوقيع على معاهدة سولت الأولى. ثم قمة واشنطن عام 1973 بين نفس الرئيسين حيث اتفق الطرفين على مواصلة الجهود الدبلوماسية إلى التوصل إلى معاهدة مكملية جديدة في مجال الحد من التسلح ، ثم قمة موسكو في شهر جويلية 1974 تم خلالها التوقيع على اتفاقية الحد من التجارب النووية في باطن الأرض ، وكذا التقليل من إعداد الأنظمة المضادة للصواريخ. ثم قمة فلاديفوستوك في شهر نوفمبر 1974 وتم خلالها التفاوض بشأن الإعداد لمعاهدة سالت 2 للحد من الأسلحة الإستراتيجية.

ومنه فانه سياسة الوفاق – التعايش السلمي – أدت إلى تجسير الهوة بين القطبين، كما أضفت الطابع السلمي / التعاوني في العلاقات بينهما وتراجع إلى حد ما التنافس الاستراتيجي مقابل زيادة التعاون التنافسي، إلا أن هذا الوفاق لم يقض تماما على الخلافات الأيدلوجية والمصالح المتضاربة ، حيث بدأت تظهر خلافات جوهرية في العلاقة بين القطبين أدت مرة أخرى إلى حرب باردة جديدة ، فما هي أسباب التي دفعت بالقطبين إلى ذلك؟

### 3- الحرب الباردة الجديدة 1985-1975 NEW COLD WAR

بدأت العلاقات الأمريكية/ السوفيتية تشهد العديد من الإحداث والتي كان من شأنها تصعيد التوتر من جديد في العلاقات الثنائية، ففي نهاية عام 1977 قام الاتحاد السوفيتي بنشر عدد من الصواريخ (أس أس SS20) متوسطة المدى في دول أوروبا الشرقية ، الأمر الذي اعتبرته دول أوروبا الغربية ومن ورائها أمريكا تهديدا لأمن القارة وميزان القوى، ولمواجهة هذا التهديد الخطير سعت الولايات المتحدة الأمريكية لنشر صواريخ منازرة في أوروبا الغربية ، وفي 12/12/1979 وافق مجلس الناتو على نشر الصواريخ الأمريكية في عدد من دول أوروبا الغربية .

كما أدى الغزو السوفيتي لأفغانستان في شهر ديسمبر 1979 إلى تصعيد التوتر في العلاقات السوفيتية / الأمريكية ، حيث اعتبرت أمريكا أن هذا التدخل هو عملية يستهدف من ورائها السوفيت منطقة الشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي ، والسيطرة على منابع النفط بتلك المنطقة. مما دفع بالرئيس الأمريكي -جيمي كارتر- من الكونجرس رفض التصديق على سولت 2 (اتفاقية الحد من الأسلحة النووية 2) Strategic Arms Limitation Treaty 2 .

كما أعلن الرئيس الأمريكي وقف تصدير ما يقرب من 17 مليون طن من الحبوب إلى الاتحاد السوفيتي وطالب الدول الغربية باتخاذ نفس الموقف – ساندته بريطانيا- فيما معارضته من طرف فرنسا وألمانيا الغربية (سياسة استقلالية) ، خاصة ألمانيا الغربية نظرا التي لديها مصالح اقتصادية كبيرة مع السوفييت ، أما الموقف الفرنسي إزاء التدخل العسكري السوفيتي في أفغانستان فقد صاغه الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان ، أن ما حدث في أفغانستان لا يستدعي فرض عقوبات ضد موسكو، أن فرنسا ستتابع الحوار مع موسكو ...

ومع بداية عام 1981 تولى ريجان الرئاسة في أمريكا وانتهج سياسة مغايرة تماما لسابقه ، حيث قال أن السوفييت لا يفهمون إلا لغة القوة ، كما انتقد سياسة الانفراج واعتبرها تصب في مصلحة السوفييت وهدم وتحقق لهم التفوق العسكري الكاسح وبسط نفوذهم على الكثير من مناطق العالم .. ذلك كله على حساب امن الغرب ومصالحه الإستراتيجية العليا. ونتيجة لسياسة ريجان الجديدة المبنية على تحدي السوفييت ، شهدت السنوات الأولى لحكمه تصعيدا كبيرا في العلاقات بين القطبين ، مما أطلق عليه المشتغلون بالعلاقات الدولية اصطلاح الحرب الباردة الجديدة، ولعل أهم ما ميز هذه الفترة هو:

- مشكلة خط أنابيب غاز سيبيريا: وهو مشروع لنقل الغاز السوفيتي إلى دول أوروبا الغربية والذي يبلغ طوله حوالي 5000 كلم ، لنقل ما يقارب من 40 مليار متر مكعب من الغاز السوفيتي إلى سبع دول أوروبية (ألمانيا الغربية- فرنسا – بريطانيا) اي ما يعادل 35 بالمائة من احتياجات تلك الدول من الغاز الطبيعي. حيث تم توقيع العديد من الاتفاقيات بين السوفييت ودول أوروبا الغربية ، غير أن العقوبات الاقتصادية الأمريكية عام 1982 ضد السوفيت ومن بينها منع وحظر بيع التوربينات التي تنتجها الشركات الأمريكية ، كما طالب ريجان الشركات الغربية إلى حظر تصدير التكنولوجيا اللازمة لإنشاء الخط إلى الاتحاد السوفيتي ، كما طالب الأوروبيين بالاستغناء عن الغاز السوفيتي مقابل الفحم الأمريكي أو الغاز النرويجي، كما انه ذهب بعيدا حيث هدد بفرض عقوبات على أية دولة تستمر في إتمام صفقة الغاز مع السوفييت ، وعلى الرغم من ذلك فان الدول الأوروبية لم ترضخ للتهديدات والضغط الأمريكية وتمت الصفقة السوفيتية – الغربية .

2 - مشكلة نشر الصواريخ متوسطة المدى في أوروبا : وهي نتيجة ورد فعل أمريكي على نشر الاتحاد السوفيتي صواريخ متوسطة المدى ، حيث اصدر ريجان بنشر صواريخ متوسطة المدى من نوع بيرشينج 2 وكروز في دول أوروبا الغربية ، غير أن الانتفاضة الشعبية في أوروبا (جمعيات السلام الأخضر) ضد هذا الفعل وحتى من طرف الدول الغربية جعلته يطرح مشروعاً بديلاً عرف بالخيار صفر غير أنه لم يحقق النتائج المرجوة ، ففي نهاية عام 1983 قامت أمريكا بنشر صواريخ بيرشينج وكروز ، وقد رد الاتحاد السوفيتي بنشر عشرات الصواريخ الجديدة من طراز اس اس 20 في بولندا وألمانيا الشرقية في سبتمبر 1984 ، فاعلنت الولايات المتحدة من جانبها اعترام نشرها صواريخ طويلة المدى من طراز ام اكس MX مع بداية عام 1985 ليزداد التوتر بين القطبين. غير أن في شهر مارس 1985 جاءت قيادة سوفيتية جديدة متمثلة في الرئيس ميخائيل غورباتشوف غير من طبيعة التنافس والصراع مع الغرب .

### 3 - نهاية الحرب الباردة 1985-1991 .

كانت هناك جملة من العوامل شكلت تحولات إستراتيجية عميقة أدت إلى نهاية الحرب الباردة، ولعل أبرز عامل ساهم في التحول العميق في العلاقات السوفيتية/الأمريكية هو معيء ميخائيل غورباتشوف ، الذي تبنى سياسة جديدة مركزة على الإصلاح العميق في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما أنها أنهت الكثير من الأفكار التقليدية ، وقد ورد الإطار النظري لهذه السياسة الجديدة التي دعا إليها جورباتشوف في كتابه الذي أصدره عام 1985 والموسوم بالبيرسترويكا Perestroika ومعناها إعادة البناء لكافة المشكلات التي يعاني منها المجتمع بصورة شاملة .

وقد ارتكزت سياسة جورباتشوف على جملة من المبادئ والتصورات ، حيث اعترف بفشل الأساليب السابقة في تطبيق الفكر الاشتراكي-المركسي-اللينيني ، ومحاولة تقديم صياغة جديدة لهذا الفكر وكذلك نموذج أكثر فاعلية وواقعية ، وان إعادة البناء هي عملية ثورية تمثل ثورة من أعلى بدأت بمبادرة من جانب زعامة الحزب وتتم تحت إشرافه ، كل ذلك من أجل تحقيق مستوى معيشي أفضل والتوصل إلى حلول المشكلات المختلفة التي يعاني منها المجتمع السوفيتي ، حيث أن هناك تناقض شديد حاصل على مستوى التقدم العسكري (التسليح النووي والتقليدي) وغياب الشعور بالأمن ، يقابله التخلف الشديد في التنمية الاقتصادية .

كما تشكل سياسة الانفتاح (الغلاسنوست Glasnost) أو المصارحة وهي إحدى خصائص هذه الثورة، فهي تمثل شكلاً فعالاً للرقابة الشعبية على نشاط جميع الأجهزة القيادية هذا من جهة ، أما على المستوى الخارجي فتقوم على مبدأ احترام الحوار الدبلوماسي المفتوح والبعد عن التعصب الإيديولوجي ، وضرورة تأسيس العلاقات الدولية على أساس توازن المصالح بدلاً من توازن القوى . واحترام حق كل دولة وكل أمة في اختيار طريقها الخاص للتنمية الاجتماعية الداخلية .

ولقد أدت هذه السياسة الجديدة للاتحاد السوفيتي إلى حدوث تقارب كبير بين القطبين ، حيث استأنفت من خلالها لقاءات القمة بين الطرفين ، إذ تم عقد خمس ( 05 ) لقاءات قمة ، بداية بقمة جنيف عام 1985 ، ثم قمة ريكيافيك عام 1986 التي فشلت ، ثم قمة واشنطن عام 1987 ( التوقيع على معاهدة حظر الصواريخ النووية متوسطة المدى) . ثم قمة موسكو عام 1988 ، وجاءت قمة مالطا عام 1989 بين بوش وجورباتشوف ليتم الإعلان عن نهاية الحرب الباردة ، وانسحاب الاتحاد السوفيتي من أفغانستان عام 1989 .

وهناك العديد من المظاهر التي عقببت الإعلان عن نهاية الحرب الباردة بين المعسكرين ، حيث تم الإعلان عن الإلغاء النهائي لمبدأ بريجنيف حيث حصلت دول البلطيق استونيا ، ليتوانيا ، لاتفيا على استقلالها عام 1990 ثم إعلان استقلال أوكرانيا ، وبلوروسيا ، وروسيا وتشكيلهم كومنولث في 8 ديسمبر 1991 ليحل محل الاتحاد السوفيتي من الناحية القانونية ، وهو ما أعطى الضوء الأخضر للحركات التحررية والإصلاحية في دول أوروبا الشرقية للتخلص من سيطرة النظام الاشتراكي ، كما شكل الإعلان عن بروتوكول بودابست عام 1991 والتي تم بمقتضاه الاتفاق على حل منظمة الكوميكون ، وجعل الاعتماد المتبادل منطق التكافؤ أساساً للعلاقات بين الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية . كما تم الإعلان عن حل حلف وارسو عام 1991 بمقتضى بروتوكول براغ ، وسقوط جدار برلين عام 1991 .

وتأسيساً لما سبق ، فإن تخلي السوفيات عن دورهم العالمي فتح المجال للهيمنة والسيطرة الأمريكية وتوجيه السياسات العالمية لتحقيق مصالحها القومية، كما أن ميزان القوى على الصعيد العالمي قد تغير لمصلحة النظام الرأسمالي وعلى رأسها حكومة الولايات المتحدة

الأمريكية تمارس اليوم ما تعتبره حقا طبيعيا في الهيمنة والسيطرة وبسط النفوذ. كما أن تسوية الصراعات والنزاعات يجب أن تكون أيضا تحت إشراف الولايات المتحدة الأمريكية

إن ظاهرة الهيمنة في العلاقات الدولية ليست جديدة ولكن الجديد في الهيمنة الأمريكية ، هو أنها تتم من خلال عقلية المنتصر في الحرب الباردة والساعي إلى تطويع النسق الدولي لخدمة تصوراتها ، وهذه الحقيقة أصبحت واضحة من خلال المساعي الحثيثة التي تقوم بها أمريكا للسيطرة على التنظيم الدولي ، أو جعله يسير وراءها ، وهذا ما أكده ريتشارد نيكسون في كتابه (ما وراء السلام) حيث قال: إن على الأمم المتحدة أن تسير في ركاب الولايات المتحدة ، وجاء اعلان جورج بوش عن النظام الدولي الجديد غداة حرب الخليج الثانية 1991 ، مركزا على تحول الصراع الدولي من شرق غرب إلى صراع حضاري وثقافي .

### المحور 5: العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة

1 - ملامح الوضع الدولي الجديد

2 - حرب الخليج الثانية

3 - حلف شمال الأطلسي: دراسة في الوظائف الجديدة

### 1 - ملامح الوضع الدولي الجديد

**مقدمة:** بعد نهاية الحرب الباردة شهدت العلاقات الدولية فترة انتقالية، وذلك لاندثار أسس قواعد النظام الدولي القديم ( الثنائية القطبية)، وبداية تشكل قواعد نظام دولي يوصف بالجديد حسب تصريح جورج بوش الأب ، ويمكن إظهار التحولات العميقة على النظام الدولي من خلال العديد من المؤشرات والتحولات في طبيعة التفاعلات الدولية ومنها:

1 - تحولات تتعلق بإعادة ترتيب عناصر القوة : والتي تشير إلى تعاظم الدور الاقتصادي والاتجاه نحو صيغة من التوازن بين العنصرين الاقتصادي والعسكري في صدارة سلم ترتيب عناصر القوة ، بالإضافة إلى ذلك يبدو أن سقوط العامل الأيدلوجي خلفه سريعا الدور المتنامي للعامل الحضاري (الثقافي) .

2 - تحولات هيكلية تتعلق ببنية النظام الدولي : رغم الخلافات الواسعة بين المحللين في هذا المستوى، إلا انه يميل الاعتقاد بان هيكل النظام الدولي في هذه المرحلة الانتقالية يتخذ شكلا يمكن وصفه بنظام الشراكة الهرمية **System Hierarchical Partenarship** وهي حالة ما بين نظام الهيمنة الأحادية والتعددية القطبية ، أي هناك مجموعة من القوى الدولية تزعمها قوة منفردة .

3 - تحولات في توجهات التفاعلات الدولية : وتشير إلى نهاية نظام يالطا 1945 وبداية إعادة التشكل **Recomposition** للمشهد الدولي من شرق / غرب الى شمال /جنوب ، وزيادة التوترات الحضارية.

كل هذه التحولات الإستراتيجية في بنية العلاقات الدولية ، أدت إلى العديد من الاختلالات على جميع الصعد ، منها تزايد الهيمنة الأمريكية في جميع المجالات وفق تصور أمركة العالم (العولمة) ، مما أدى إلى تزايد الفوارق الاقتصادية والتنموية بين الشمال والجنوب ، بالإضافة إلى ظهور مسائل وقضايا جديدة على الساحة الدولية كالتنظيمات ذات الطابع الديني ، الهجرة غير الشرعية ، الإرهاب ، التلوث البيئي ... ، كما أن حالة ما بعد الحرب الباردة أدت إلى تراجع مكانة ودور الدولة القومية في مقابل ذلك ازدياد نشاط الشركات المتعددة الجنسيات التي تعتمد على التوجه الرأسمالي الليبرالي المتوحش ضد الدول الضعيفة.

ومنذ العام 1991 لم تن الولايات المتحدة الأمريكية تحتل مركز الدولة الأقوى في العالم والأوحد، وجعلت تهمش دور الأمم المتحدة لصالح إستراتيجيتها. وتؤكد ذلك من خلال حرب الخليج الثانية التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية من اجل حماية مصالحها القومية في منطقة الشرق الأوسط والتأكيد على أنها القوة العظيمة الوحيدة التي لها سلطة ضبط الأمن والاستقرار الدولي .

### 2 - حرب الخليج الثانية 1991

ويرجع سبب حرب الخليج الثانية عام 1991 إلى غزو العراق للكويت عام 1990 ، مما دفع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها إلى التدخل عسكريا من أجل (تحرير الكويت) تحت مسمى "عاصفة الصحراء" من اجل الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية الاقتصادية والأمنية في منطقة الخليج والشرق الأوسط عموما .

و من اجل ذلك عملت الولايات المتحدة الأمريكية على استصدار قرار أممي بشأن عملية عسكرية على العراق ، وهذا ما تجسد فعليا في شهر أوت 1990، حيث حشدت الكثير من قواتها في منطقة الخليج بالإضافة إلى قوات التحالف التي تشكلت معها ( 34 دولة) ، وجاءت الأوامر من القيادة الأمريكية إلى قائد العمليات في الخليج الجنرال سواتزكوف حيث بدأت العمليات في 17/01/1991، واستمرت حوالي 42 يوما شملت كل العمق العراقي وانتهت بانهزام العراق وانسحابه من الكويت. كما تم فرض حظر الطيران على العراق وعقوبات وحصار اقتصادي .

كما تم تشكيل لجان التفتيش عن الأسلحة الدمار الشامل مثل القرار الأممي رقم 687 (1991) ، حيث باشرت اللجنة UNISCOM عملها انتهاء العمليات العسكرية .

انتهت حرب الخليج 2 لتبدأ حرب اقتصادية جديدة على العراق خاصة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية حيث تضرر الاقتصاد العراقي وارتفعت نسبة البطاقة والفقر تحت سياسة الاحتواء المزدوج للعراق وايران وذلك من خلال سياسة العقوبات الاقتصادية الدولية والحضر الاقتصادي الشامل انطلاقا من القرار الاممي رقم 1661 سنة 1990.

اثر الحصار الاقتصادي على الشعب العراقي كثيرا أكثر مما اثر على النظام ، ومن ثمة قررت الأمم المتحدة تخفيف الحصار الاقتصادي عن طريق برنامج النفط مقابل الغذاء بواسطة القرار الأممي رقم 986 الصادر عام 1995، ثم جاء بعده مشروع العقوبات الذكية الأمريكي – البريطاني سنة 1998 واستمرت العراق تحت الحصار والضغوط الدولية إلى غاية احتلاله من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها عام 2003.

1 - حلف شمال الأطلسي: دراسة في الوظائف الجديدة / لقد تأسس حلف شمال الأطلسي في 1949/04/04 كمضلة عسكرية – أمنية بهدف احتواء ومواجهة المد الشيوعي في إطار سياسة الاحتواء الأمريكية ، واستمر دوره في مواجهة التحديات العسكرية والأمنية السوفيتية إلى غاية نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991، حيث برزت العديد من التحديات أمام الحلف الأطلسي نتيجة زوال التهديد السوفيتي ، ومنه وجد الناتو نفسه أمام خيارين هما: الاستمرار والتوسع أو حله وتفكيكه على غرار تفكيك حلف وارسو .

واستطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تقنع حلفاؤها الغربيين حول مسالة بقاء الحلف الأطلسي وتوسيع وتكيفه وظيفيا حسب متطلبات المرحلة القادمة ، وذلك بإقامة روابط سياسية ومؤسسية جديدة مع دول أوروبا الوسطى والشرقية بشكل يمكن من ترقية الاستقرار في هذه المنطقة التي تميزت بأهميتها الجيوسياسية في كل الأنظمة الجهوية التي سادت القارة الأوروبية، ولكونها جزءا هاما في الهندسة الأمنية الجديدة التي كانت واشنطن تريد أن تمدها إلى كامل القارة الأوروبية.

وبعد نقاشات حادة ومعقدة بين أعضاء الحلف التأسيسيين ، تم فتح مجال العضوية للدول أوروبا الشرقية التي كانت تحت النفوذ السوفيتي ، وتكييف وظائف الحلف حسب احتياجات المرحلة الراهنة والمستقبلية ، حتى يستطيع الحلف مواجهة التحديات التقليدية وغير التقليدية التي عرفتها البيئة الأمنية والجيوسياسية المباشرة لنشاط الناتو. وفي هذا الشأن يقول "غيرهارد شرويدر": هناك ضرورة لكي يتكيف الحلف الأطلسي مع الوضع الجديد، بعد انتهاء عصر الحرب الباردة، و أن يتحول إلى منظمة جديدة تختلف تماما عما كانت عليه في السابق.

للهالولايات المتحدة الأمريكية أحسنت استغلال الوضع الأمني في حوض البحر الأبيض المتوسط خاصة بعد اندلاع "أزمة كوسوفو" و التي عجزت الدول الأوروبية عن حلها لتثبت قدرتها في حل ما عجز الأوروبيين عنه. و هنا يرد التصريح الهام للرئيس الأمريكي السابق "بيل كلينتون" حين عبر عن رفض الولايات المتحدة الأمريكية التقيد بأية حدود جغرافية فيما يتصل بإمكانية تدخل الحلف لمواجهة ما يعتبره تهديدا لأمن عضو من أعضائه، هذا ما يجعل العالم كله مجالا مفتوحا للتدخل الحلف الأطلسي. إلا أن الدول الأوروبية و خاصة فرنسا أبدت معارضتها لهذه السياسة الجديدة للحلف. و من هنا جاء " المفهوم الإستراتيجي الجديد" و الذي مفاده أن أي تدخل عسكري لن يكون تحت قيادة أمريكية مستقلة، بل يكون هذا التدخل تحت إشراف كل الدول الأعضاء.

كما اعتمد الحلف الأطلسي على إستراتيجية التعاون القائمة على أساس " الشراكة من اجل السلام" مع دول أوروبا الشرقية ، وكذا وظيفة إدارة الأزمات . ويمكن تقسيم وظائف الحلف الجديدة في ضوء عملية التوسع على النحو التالي :

1 - وظائف داخل أوروبا ومنطقة الأطلسي

## 2 - وظائف ومهام خارج أوروبا

1 - وظائف داخل أوروبا ومنطقة الأطلسي: ان وظائف الحلف الجديدة هي إعداد وتأهيل الدول المشاركة غير الأصلية سياسيا وعسكريا للانضمام إليه بحيث تتكيف مع مؤسساته السياسية والعسكرية .

✓ **الوظيفة السياسية:** وهي دعم وترسيخ عمليات التحول السياسي والديمقراطي لدول وسط وشرق أوروبا وجمهورية الاتحاد السوفيتي سابقا، ولكي يقوم الحلف بهذه الوظيفة فقد اشترطت برنامج الشراكة من اجل السلام أن تقوم هذه الدول بحل مشكلاتها العرقية والدينية والاجتماعية بالطرق السلمية من خلال الاتفاقيات الحرة ، ومنح شعوبها حق تقرير المصير وان يكون الحلف المشرف على هذه التحولات . كما اشترطت تلك الاتفاقيات أن تقوم الدول المشاركة بإدخال المفاهيم والقيم الديمقراطية في مؤسساتها العسكرية ، ووضع القيادات الرئيسية لقواتها تحت إدارة مدنية سياسية ، من اجل التقليل من احتمالات قيام الانقلابات العسكرية والأساليب غير الديمقراطية للوصول إلى السلطة .

كما شملت الوظيفة السياسية من خلال مبادرة الشراكة للحلف مسألة السيطرة على أسلحة الدمار الشامل والأسلحة النووية الموجودة لدى بعض الدول المشاركة ، فقد تعهدت هذه الدول أن يكون الناتو له الحق بالإشراف على عمليات نزع هذه الأسلحة وعدم بيعها أو نقل تقنياتها إلى دول أخرى .

ثم هناك وظيفة متعلقة (بحفظ السلام) والتي عرفت " بالدبلوماسية الوقائية " والتي تعني تجميع المعلومات السياسية والإخبارية حول بؤر الأزمات الموجودة في أوروبا والعالم حتى يتيح للحلف والأمم المتحدة التدخل فيها واحتواءها سياسيا ودبلوماسيا قبل أن تتحول إلى نزاعات مسلحة وحروب . ومنه فالحلف الأطلسي استولى على احد أهم وظائف الأمم المتحدة وهو عمليات حفظ السلام . فالوظيفة السياسية، من خلال دعم وترسيخ عمليات التحول الديمقراطي، فالحلف نصب نفسه كمدافع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم كله ، وهو ما ساهم في فتح المجال أمام أمريكا للتدخل بقواتها العسكرية في أي إقليم دون تحديد الجغرافيا السياسية .

## ✓ **الوظيفة الاقتصادية:**

تمثلت الوظيفة الاقتصادية للحلف من نشوئه التنسيق بين السياسات الاقتصادية لأعضائه الأصليين والتخفيف من حدة التنافس الاقتصادي بينهم ، حتى لا يؤثر في متانة الإستراتيجية الدفاعية من تهديدات وتحديات ، وكذلك من اجل تحقيق الهيمنة الثقافية للعالم الرأسمالي على النظام الدولي ، وإزالة كل ما يعيق حركتها لتكوين الكتل الاقتصادية العملاقة ، وقد أضافت اتفاقيات الشراكة أبعاد جديدة ، تمثلت في إنعاش اقتصاديات هذه الدول ومساعدتها على التحول الصحيح نحو اقتصاد السوق ، سواء عن طريق التمويل بالمنح والمعونات المالية والاقتصادية أو تزويدها بالخبرات الفنية والعلمية التي تمكنها من بناء بنيتها التحتية وتحويل صناعتها العسكرية الفائضة إلى صناعات مدنية .

ومنه، فان قدرة الحلف الأطلسي على تحقيق الأمن الاقتصادي للدول الأعضاء يعتبر مدخل لتحقيق الأمن العسكري والاستقرار السياسي. ومنه إبقاء السيطرة الاورو-أطلسية على الاقتصاد العالمي وتحجيم دور القوى الاقتصادية الصاعدة اليابان والصين ...

## ✓ **الوظيفة العسكرية**

وتمثل في تهيئة وإعداد الدول المنظمة إلى برنامج الشراكة من اجل السلام للقيام **بعمليات حفظ السلام** في أوروبا ومنطقة الأطلسي ، وتكريس هيمنة الغرب على مناطق العالم المختلفة ، لذلك تفرض على الناتو تغيير هيكل وأنماط استخدام القوة العسكرية لهذه الدول سواء من حيث الحجم أو النوع والتفكير الاستراتيجي والتي لم تعد إستراتيجية دفاعية بقدر ما أصبحت **ردعا أو منعا للازمات والمخاطر** التي تهدد الأمن الأوربي- الأطلسي داخل أوروبا واستخدام **القوة على نحو هجومي ضد التحديات** التي تواجه الهيمنة الغربية في مناطق قوس الأزمات الخارجية .

وقد حددت اتفاقيات الشراكة الخطوات التي ينبغي على الدول المشاركة القيام بها للانسجام مع إستراتيجية الناتو وهي:

❖ تسهيل الشفافية في تخطيط الدفاع الوطني وعمليات موازنة الدفاع .

❖ تسهيل الديمقراطية والمدنية على القوات المسلحة

❖ الاستعداد للمساهمة في مجال حفظ السلام

- ❖ الاشتراك مع الحلف في مجالات البحث والتطوير في الدفاع الجوي ونزع السلاح وضبط التسليح والتخطيط للطوارئ المدنية
  - ❖ الاشتراك مع الحلف في التدريبات والتمارين المتعلقة بعمليات حفظ السلام
- ومنه ، مواجهة التحديات الجديدة من خلال إستراتيجية هجومية مبنية على فكرة الردع العسكري ضد أي طرف يحاول زعزعة استقرار أوروبا أو خارجها ، كما يلعب دور الوصي من خلال تبنيه إستراتيجية حفظ السلام .

### 1 - وظائف ومهام خارج أوروبا

قررت قمة واشنطن عام 1999 "المفهوم الاستراتيجي الجديد ، إسناد ست (06) وظائف رئيسية للحلف في القرن المقبل :

- 1 - العمل على توفير مناخ أوروبي - أطلنطي مستقر
  - 2 - القيام بوظيفة رادعة أمام أي تهديد يستهدف أية دولة عضو في الحلف
  - 3 - البقاء في حالة الاستعداد للإسهام في إدارة الأزمات ، بما يتضمنه ذلك من عمليات الرد على الأزمات
  - 4 - التشجيع على إقامة علاقات واسعة في الشراكة مع دول المنطقة أوروبي - أطلنطي الأخرى والتي مازالت خارج عضوية الحلف لتعزيز القدرة على العمل المشترك مع الحلف.
- وانطلاقاً من هذه الوظائف التي حددها الحلف، فقد جسدت الكثير منها على أرض الواقع، حيث تدخل في كوسوفو 1999 (دون تخويل من مجلس الأمن) من خلال مفهوم حماية المدنيين إثناء النزاعات المسلحة (التدخل لأغراض الإنساني)، كما نشط الحلف أكثر خارج حدوده التقليدية إلى ما وراء البحر المتوسط في منطقة آسيا والشرق الأوسط من خلال الحث على الأسرع في عمليات التحول الديمقراطي من أجل الاستمرار في عمليات الشراكة والتعاون الأمني والعسكري والسياسي، كما تولى الناتو قيادة قوة المساعدة الأمنية الدولية في أفغانستان في 2003 بعد احتلالها سنة 2001، من خلال قوات الإساف ISAF التي تساعد قوات التحالف في السيطرة الأمنية والسياسية على البلاد.

كما لعب دور استشاري - أمني (غير قتالي) في العراق بعد احتلاله سنة 2003 ، حيث قدم الكثير من الاستشارات والمدربين للقوات الأمنية والعسكرية العراقية بين سنتي 2005-2007، من أجل بناء قوات عراقية محترفة بعد تحطيمها وتفكيكها من قبل أمريكا ، كما تدخل في الأزمة الليبية عام 2011 ضد قوات النظام الليبي تحت غطاء حماية المدنيين (التدخل لإغراض إنسانية وحماية حقوق الإنسان).

بالإضافة إلى هذه الوظائف ، احتلت التهديدات اللاتمائية في منطقة المتوسط اهتمام كبير للحلف الأطلسي ، كالهجرة غير الشرعية والإرهاب العابرين للأوطان حيث تم الاتفاق في قمة براغ 2002 على خطة عمل مشتركة ضد الإرهاب ، وإنشاء قوة رد السريع متطورة عام 2006 ، والاتجار بالبشر والجريمة المنظمة ، حيث عمل على ربط هذه المنطقة الإستراتيجية بأمنه الاورو-أطلسي من خلال العديد من الاتفاقيات الأمنية والعسكرية والتي انطلقت من خلال الحوار المتوسطي سنة 1994 ، وعمليات المسعى النشط سنة 2007، وصولاً إلى القضايا الأمن البيئي في منطقة المتوسط .

خلاصة: يعتبر الحلف الأطلسي أداة عسكرية- أمنية تهيمن عليها أمريكا من أجل بسط سيطرتها على اوراسيا ومنطقة الشرق الأوسط .

### 11/09/2001 و دلالاتها من وجهة نظر التفاعلات الدولية

شكلت أحداث 11 سبتمبر 2001 تحولات كبيرة في شكل التفاعلات الدولية، خاصة وأنها مست أكبر قوة عسكرية واقتصادية وتكنولوجية في العالم من طرف القاعدة التي تبنت عملية تفجير برج التجارة العالمي. ونتجت عن هذه التفجيرات الإرهابية انعكاسات خطيرة على مستوى النظام الدولي، وزادت من حالة الاحتقان الحضاري والثقافي بين أمريكا وحلفائها من جهة والإسلام السياسي الذي اهتمته الولايات المتحدة الأمريكية.

أدت أحداث 11 سبتمبر 2001 إلى تغيير في توجهات وأولويات السياسة الخارجية الأمريكية ، التي اعتبرت نفسها في حالة حرب مع قوى الإسلامية المتطرفة ، حيث عملت على حشد القوى الغربية الأوروبية والكثير من الأطراف العربية التي توصفها أمريكا "بالمعتدلة" من أجل محاربة ما اسماه جورج بوش الابن "بالحرب العالمية على الإرهاب" ، و رأت واشنطن في هذه الأحداث الفرصة المناسبة لإبراز دورها كقوة دولية مهيمنة تتطلع لتوسيع نفوذ الإمبراطورية الأمريكية .

وقتجلت الرسالة الأمريكية للعالم مبكرًا في عبارة بوش الابن، الرئيس الأمريكي السابق، " من ليس معنا فهو ضدنا " أي انه مع الإرهاب. وفي إطار هذا التوجيه قسم جورج بوش الابن العالم إلى " أخيار وأشرار " من خلال ما قاله عن " محور الشر " الذي يمثل كل من العراق وكوريا الشمالية وإيران.

لقد عدلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر من مدركات التهديد والأولويات السياسة الخارجية لدى صناع القرار الأمريكيين و أضحى الإرهاب الدولي الذي يقوده تنظيم القاعدة هو التحدي الأبرز للأمن الأمريكي وفقا لوثيقة الأمن القومي الأمريكي ل 2002 و 2006 ، خاصة مع إمكانية وصول الدول المارقة إلى أسلحة الدمار الشامل أو أن تساعد الإرهابيين للحصول عليها.

فإن أولويات الولايات المتحدة تحت إدارة بوش ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر تركزت في النقاط التالية:

1. محاربة الإرهاب و منع انتشار أسلحة الدمار الشامل.

2. العمل على عزل الدول الراضية لهذه الالتزامات.

3. استعمال القوة الوقائية ضد الإرهابيين كأداة ضرورية لاحتواء حركات التمرد العالمية.

4. ممارسة رقابة مطلقة على تسير الأزمات حيث العمل على إشراك الحلفاء و لكن دون تدخلهم المباشر في القرارات العالمية.

وبعيد الأحداث عمدت الإدارة الأمريكية إلى إنشاء مكتب الأمن القومي 2001 ، و ذلك لمكافحة الإرهاب، و إصدار العديد من التشريعات و القوانين تصب في الاتجاه المتعلق بالإرهاب، و تشديد إجراءات الرقابة على الوافدين إليها خاصة من العرب المسلمين. وبذلك نمت النزعة الإمبراطورية والعسكرية الأمريكية. أي أن واشنطن لا بد أن تقود بنفسها عملية. تشكيل وصياغة العصر الجديد بمفردها دون شريك سواء كان من الدول أو المنظمات الدولية.

كملحدث الهجوم تحولاً كبيراً في إدراك الأمريكيين لحدودهم وأمتهم القومي، وهو الذي سهل على المخططين من تيار المحافظين الجدد، توجيه دفة السياسة الخارجية الأمريكية، وإجراء تغييرات على سياسة الولايات المتحدة إزاء العالم العربي، بما في ذلك تبرير شتى الإجراءات وخاصة الحرب الوقائية وفرض الوصاية على الدول العربية وتعزيز مكانة إسرائيل في السياسة الأمريكية اتجاه منطقة الشرق الأوسط .

ومنه ، فتبريرا لخيرات أمريكا الجديدة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ، جعلت نفسها في حالة دفاع عن النفس بموجب القانون الدولي والمادة 53 من ميثاق الأمم المتحدة . شن حملة عسكرية لإسقاط حكومة طالبان المتهمه بإيواء القاعدة عام 2001 ، وعملت على تدويل الحرب على أفغانستان من خلال تهيئة الساحة الدولية بنقل الحلف الأطلسي إلى أفغانستان وتوليه قيادة الحرب ضد القاعدة

ومع تبني خيار التدخل في الشؤون الداخلية ، ومحاربة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط ، ونشر الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان ، احتلت أمريكا العراق سنة 2003 وأطاحت بالنظام العراقي مهتما إياه بأنه يساعد الإرهاب ويمتلك أسلحة الدمار الشامل وبأنه نظام ديكتاتوري ، ثم جرى تفكيك الأجهزة الأمنية والعسكرية في العراق ليدخل هذا الأخير في دوامة اللامن واللا استقرار وحالة من الفوضى الخلاقة (وحسب منظري الفوضى الخلاقة يجب سفك الدماء من أجل الوصول إلى نظام جديد في المناطق الغنية بالثروات) استمرت إلى أكثر من عقد من الزمن .

وفي نفس السياق، عملت أمريكا وحلفاؤها على الضغط على النظام السوري من خلال قانون محاسبة سوريا سنة 2004 ثم إجبار سوريا على الخروج من لبنان سنة 2005 من خلال القرار 1559 الأمريكي الفرنسي في مجلس الأمن ، ضم فرض حصار اقتصادي ومالي على سوريا لإجبارها على الخروج من التحالف الاستراتيجي الإيراني - سوريا- حزب الله. مقابل تعزيز الدعم الشامل (عسكريا ودبلوماسي) لحليفها إسرائيل.

مهذا المنطلق يمكننا القول أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 قد أثرت على توجهات الإدارة الأمريكية تحت قيادة جورج بوش الابن في جعل المعطى الأمني المنطلق الهام في توجهات سياستها الخارجية.. كما أنها أشركت الجميع (دول ومنظمات) في حربها على الإرهاب ، واستقطبت القوى الدولية الكبرى إلى جانبها في كثير من الأحيان كالصين وروسيا .

ويمكن إيجاز أهم خصائص مرحلة ما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001:

- الحرب على الإرهاب العالمي .

- مشروعية الدفاع عن النفس، والحرب العادلة.

- الحرب الاستباقية والضرية الوقائية

- حماية حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية

## 2 - الاحتلال الأمريكي للعراق 2003

جاءت تصعيد الأمريكي ضد العراق في إطار نوعين من المتغيرات، أحداث 11 سبتمبر 2001 وتوجه امريكا الى احتلال العراق 2003 واتهامه بأنه يسعى لامتلاك أسلحة الدمار الشامل هذا من جهة، وبأنه يشكل تهديد امني لمنطقة الشرق الأوسط وامن إسرائيل ، بالإضافة الى اعتبار النظام العراقي يساعد ويأوي جماعات إرهابية مرتبطة بالقاعدة .

دخل العراق 2002 عام ضمن الاستهداف الأمريكي بعدما تم ضمه ضمن ما أسمته امريكا محور الشر والاستعداد لاستهدافه عسكريا ، فعملت أمريكا على تشكيل تحالف دولي ليعطيها شرعية دولية ، غير ان الكثير من حلفاء أمريكا رفضوا الحرب على العراق نظرا للأسباب التي قدمتها أمريكا ومبررات غزو العراق .  
واما الأسباب الحقيقية للحرب على العراق هي :

- نهب الثروات النفطية العراقية لصالح الشركات الأمريكية والهيمنة المطلقة عبر الاحتلال العسكري

- حماية امن إسرائيل والتمهيد للهيمنة الإسرائيلية على دول المنطقة وتأمين مجالها الحيوي

- تأكيد الهيمنة العالمية الأمريكية

وبدا الغزو الأمريكي البريطاني على العراق يوم الخميس 20 مارس 2003 محدثا أثار عميقة على المستوى الدولي والإقليمي ، فدوليا سجل الغزو ضربة للنظام الدولي ممثلا للأمم المتحدة وعلى رأسها مجلس الأمن – دون غطاء شرعي- وبمعارضة معظم دول العالم خاصة دول دائمة العضوية في مجلس الأمن فرنسا- روسيا والصين .

استمر العراق في حالة فوضى كبيرة نتيجة لصراع المذهبي والطائفي ، وبرزت العديد من الأزمات السياسية والإنسانية والأمنية ، ووجدت أمريكا نفسها في معضلة أمنية حقيقية ، حيث استدعت إدارة اوباما الخروج من العراق سنة 2011، مع الإبقاء على بعض القوة العسكرية(قاعدة عين الأسد)ولحماية مصالحها الحيوية (تأمين مصادر الطاقة) .